

# نشاطات فكرية

مقالات

للكاتبة نورا الهاشمية

## في البدء

يقول تشارلز بوكوفسكي:

"إذا لم تخرج منفجرةً منك،

برغم كل شيء

فلا تفعلها.

إذا لم تخرج منك دون سؤال،

من قلبك ومن عقلك ومن فمك ومن أحشائك

فلا تفعلها.

إذا كان عليك أن تجلس لساعات

محدقاً في شاشة الكمبيوتر

أو منحنيًا فوق الآلة الكاتبة

باحثًا عن الكلمات،

فلا تفعلها.

إذا كنت تفعلها للمال

أو الشهرة،

فلا تفعلها.

إذا كنت تفعلها

..... لأنك تريد نساءً

فلا.. تفعلها.

إذا كان عليك الجلوس هناك

وإعادة كتابتها مرة بعد أخرى،

فلا تفعلها.

إذا كان ثقيلاً عليك مجرد التفكير في فعلها،

فلا تفعلها.

إذا كنت تحاول الكتابة مثل شخص آخر،

فانسَ الأمر.

إذا كان عليك انتظارها

لتخرج مدويّة منك،

فانتظرها.. بصبر.

إذا لم تخرج منك أبداً،

فافعل شيئاً آخر.

إذا كان عليك أن تقرأها أولاً لزوجتك

أو صديقتك، أو صديقك

أو والديك أو لأي أحد على الإطلاق

فأنت لست جاهزاً.

لا تكن مثل كثير من الكتاب،

لا تكن مثل آلاف من البشر

الذين سمّوا أنفسهم كتاباً،

لا تكن بليداً ومملاً ومتبجحاً،

لا تدع حب ذاتك يدمرك.

مكتبات العالم قد تئاءبت حتى النوم

بسبب أمثالك.

لا تضيف إلى ذلك.

لا.. تفعلها.

إلا إن كانت تخرج من روحك كالصاروخ،

إلا إن كان سكونك سيقودك للجنون

أو للانتحار أو القتل،

لا تفعلها.

إلا إذا كانت الشمس داخلك

تحرق أحشاءك،

لا تفعلها.

عندما يكون الوقت مناسباً،

إذا كنت مختاراً  
ستحدث الكتابة من تلقاء نفسها  
وستستمر بالحدوث مرة بعد أخرى  
حتى تموت  
أو تموت هي داخلك.

.لا توجد طريقة أخرى  
ولم توجد قط.

المقدمة

لقد فعلتها!

## الإهداء

إلى جند الله المجاهيل الذين أنقذوني حينما تخلصني  
عني الكل.

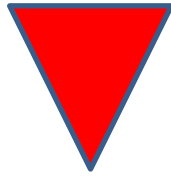
إلى الذين سمعوا ندائي الخفي فأغاثوني.

إليكم أنتم فحسب

يا من تتابعوني بصمت..

يا من تحدثوني بهمس..

لا أزال أذكركم لم أنس..



# صيد الرؤوس

تعد الموارد البشرية هي القوة العظمى التي بإمكانها رفع دولة من الحضيض إلى مناص الدولة المتقدمة ، ولعل هناك الكثير من الأمثلة لدول تفتقر لكل الموارد والثروات الطبيعية ، ولكن بإقتناصها لثروة الموارد البشرية وتعلم إصطيادها وترويضها ، أنتقلت بقفزة نوعية إلى دولة تجلب لخزينتها المليارات سنويا كمدخول لها. ولعل رغبتني الملحة في البحث والتحقيق عن فعالية أداة الإقتناص هذه تجعلني أفكر مليئا في هذا الموضوع لدرجة المحاولة في تحليله وتطبيقه في مجتمعنا العماني ، والناجح دائما هو من يستفيد من تجارب الآخرين ويحاول تطبيقها على مجتمعه من أجل نتائج مثمرة ومزهرة على المدى البعيد.

، ولعل موضوعنا هذا أثاره قراءة كتاب صوتي كنت  
استمع له ولقد كنت أجيل فكري في هذا الكتاب للكاتب  
الدكتور محمد العريفي بعنوان استمتع بحياتك، حيث ذكر  
فيها قصة شيقة يستفيد منها الحاذق الفطن الكثير ، فلقد  
أورد قصة الشاعر الجزل علي بن جهم في عصر الدولة  
الأموية وبالتحديد في عصر المتوكل ، حيث سمع هذا  
الشاعر أن الخليفة يجزل العطاء لمن يدخل قصره بقصيدة  
من بنات أفكاره مبدعة يمتدح فيها الخليفة ، وكان هذا  
الشاعر رغم براعته وفصاحته شاعرا بدويا ابن بيئته ،  
وعندما قدم ينشد الخليفة قصيدته ، قال من التشبيهات بان  
شبه الخليفة بالكلب في وفائه والتيس في بأسه وهذا لا  
عجب ، فلقد قدم الشاعر من بيئة صحراوية كلها جفاء  
وشدة ، ورغم غضب السيفيين وشروعهم بدق عنقه ،  
أوقفهم الخليفة الفطن ، لأنه رأي في الشاعر وتوسم به  
خيرا عميقا ، لذلك أراد أن يصقل مهارته ، ويهذب

قريحته ، فجعله يسكن قصره مع الجواري الحسان والخير  
والنعمة ليرقق من لغته وتشبيهاته ، وبعد مرور سبع  
شهور كان الخليفة في مجلس ، فتذكر علي بن الجهم  
فطلبه ، وسأله أن ينشده قصيدة ، فشرع الشاعر يذكر من  
المها وصفاتها ويتغزل بالحسان وجمالهن ويرقق قصيدته  
فخرجت عذبة شذية مما جعل الخليفة ينبهر بها ، والنقطة  
التي شدتني في هذه القصة، الميزة التي تمتع بها هذا  
الخليفة جعلته يصيد رأس ويكسب في صفه ويهذب  
ويطور من قريحة شاعرا بدويا ليجعله عذب المنشد وحلو  
الملحن ، ولعلني كنت أشاهد فلما غربيا وثائقيا وذكر فيه  
أن هناك في الدول الغربية هيئة منظمة لجذب المبدعين  
وصيدهم ، وهي تقوم بالتنقل بين المسابقات والمدارس  
والجامعات وتتألف من خبراء نفسيين ومدراء موهوبين ،  
تمرسوا وقرأوا في كيفية صيد الرؤوس وترويضها ،  
بحيث يصيدون المبدع الذي يتوسمون فيه خيرا ، أو

يلاحظون تميزه ، ويقومون بتكليفه بمهام عمل وتعريضه لدورات لصقل مواهبه وتنميتها ، ثم يزكونه للشركة التي يريدون ، ولا بد أن يكون صيد الرؤوس المبدعة صيدا متقنا ومدروسا وبعد تحري وتحليل عميق وليس من مجرد سيرة ذاتية ومقابلة فقط.

متتبع مواقع التواصل الاجتماعي يلاحظ الكثيرون ممن يعرضون مواهبهم ولا أحد يقوم باصطيادهم ، تاركينهم ليتوجهون لدول مجاورة تستغل هذه القدرات والمهارات ، وأبسط مثال الراسمة على الرمل عائشة المغيرية التي تركها ابن بلدها لتقوم قناة العرب أم بي سي باصطيادها في عروض تقديمية مغرية ، فأين ذهب صائدوا الرؤوس؟ وأين هي قدرات الدولة في عمان في ترويض هذه القدرات البشرية والموارد واستغلالها لرفعة الدولة وتقدمها ؟ ، وهناك غير هذا الكثير من الأمثلة التي يشيب الولدان لها ولسماع قصصها ، وقد تعرض الشيخ الخليلي

لهذا الموضوع ، وفي مقطع مرئي له تكلم عن حجم القدرات البشرية التي يتم طمرها والجزء الكبير منها تهرب وتفر بحثا عن ملاذ في دول تفرش لها أحضانها وبساط الورد لتستقبلها به ، وتستغل وتستثمر طاقاتها وقدراتها.

من ذلك كله اقترح بإنشاء لجنة تتكون من مهنيين وخبراء لأجل صيد الرؤوس المبدعة وتكليفها بأعمال وتركيتها لجهات العمل.فالكثير من المشاكل التي ظهرت على السطح في بلدي عمان من المشاكل الفنية والتقنية في الشركات الحكومية التي يقف فيها الموظفون عاجزون عن حلها ، ولو عرضت هذه المشاكل على الجماعات الطلابية في الجامعات الحكومية لتهافت الطلاب لحلها ، لذلك من المفيد فتح حلقة وصل بين الشركات الحكومية والمؤسسات العمانية وبين هذه الجماعات الطلابية لتتبنى هذه الجماعات هذه المشاكل وتنتخب منها فئة من النخبة

لحلها ، وفي هذا فوائد جمة منها توجيه أنشطة الطلاب وترويضها لتصب في الصالح العام وخدمة البلد والوطن بدل أن تكون أنشطة ومعارض عشوائية لا يعرف الفائدة منها ، غير مجرد ريالات تصرف ببذخ من أجل مظاهر وأشياء سطحية ، لنعمق من خبرة الطلاب ونعطيهم الحافز للإحساس بحاجة السوق العماني قبل تخرجهم ، وهذا كله في سبيل ترويض قدراتهم وتنميتها.

# أزمة فكر أم تفكير؟

الخلوة ملجأ لكل من أبدعوا، فهي مثل التنوير، على الرغم من حرارتها المتمثلة في قسوتها، فهي تنتج خبزا شهيا لذيذا، ولقد كنت في عزلة لمدة أسبوع أفكر فيها وأفكر، ولعله وقع في يدي كتابا أصيلا يطرح أسئلة محظورة كثيرة، تتعلق بالأمة العربية الإسلامية علي وجه التحديد، مما عصف في ذهني، وأقتحم فكري سؤالا لطالما حير الأخيار، وأحتار في حله الأبرار، وهو يتعلق بجوهر حضارة هذه الأمة ومدى تقدمها وتخلفها فيه. ولعلي كنت محتارة، هل أجيب علي هذا السؤال في مقال واف كاف، أو مجرد منشور بسيط، ولقد أرتأيت أن فكري العميق في هذا الموضوع لا يكفي مجرد منشور واحد فقط.

السؤال الذي أرغب في الإجابة عليه، هو عن سر تخلفنا كحضارة عربية إسلامية، ووجدت الإجابة البسيطة هي أنه ليس لدينا ثقافة مجتمعية تسري في الجميع دون استثناء تتطرق لمواضيع الساعة، تلك الثقافة سواء كانت العلمية أو الإجتماعية أو السياسية، وافتقادنا لهذه الثقافة، جعلني أكرر طرح السؤال وحصره، هل ضعف الثقافة سببه، ضعفا في الفكر أم التفكير؟

لعلها قضية محورية، تجعلنا نتساءل، هل ضعفنا كعرب مسلمين، ضعف فكري أم ضعف تفكيري، والموغل بعمق في الإجابة علي هذا السؤال، يدرك أن التفكير خاصية دماغية تتبع من ذكاءات الفرد وقدراته العقلية، والله قد وزع الذكاءات في كل الأمم بالتساوي، فالقادة العظام الذين قادوا سياسات العالم وانتصروا اجتماعيا من العرب المسلمين لم ينقطع نسلهم فجأة ولم يأتوا من فراغ، فالمتتبع لسلسلة الأنساب، يجد أنهم خلفوا ذرية من بعدهم تحمل

أسمائهم وتنقل جيناتهم،. وهذا يجعلنا نتساءل، ألا يوجد شخص واحد من سلسلة النسب تلك يشاء الله أن يحمل صفات أجداده العظام؟ والإجابة هي :يستحيل أن يوجد شخص لم يأخذ صفة ولو واحدة من أجداده،. إذا لماذا لم يظهر شخص واحد كمثلهم، والإجابة أن مشكلة المجتمع ليست مشكلة تفكير، فالعقلية التي ولدت جابر بن زيد وابن حنيفة والشافعي، قادرة على إنجاب أمثالهم، لكن مشكلة مجتمعنا هي مشكلة فكر،. فالمبادئ والثقافات المنتشرة التي تحمل صفة فكر هذه الأمة هي من تعيق تفكير هؤلاء الذراري، وتمنع من الإتيان بأمثال هؤلاء العظام،. فمع إنتشار الروبيضات وصمت الحكماء والعلماء، أنتشرت أفكار وسادت، قد يكون بعضها مجاملة ومحابة للطغاة، وقد يكون بعضها من أجل صراعات بين الأمم والحضارات، تعتمد أعداؤنا بثها فينا لإنتاج أمة متخلفة وعالة على باقي المجتمعات.

نختم مقالنا هذا، بالقول أن أزمنا الحضارية سببها ضعف  
في الفكر المنتشر وليس ضعفا في تفكيرنا كأمة، والفكر  
لا يجابه إلا بالفكر الذي ينتجه التفكير السليم، وما علينا إلا  
تشجيع هؤلاء المفكرين المعتدلين لنشر أفكارهم ومحاربة  
كل فكر دخيل وسخيف والوقوف في وجهه.

# الإبداع أم العبقرية؟

قبل الإسهاب في موضوع شيق مثل هذا، دعونا نأخذ لمحة بسيطة على التركيب الفسيولوجي البسيط للدماغ على أساس أنه هو المصدر الرئيسي للأفكار. بإمكاننا تشبيه الدماغ البشري على أنه كمبيوتر مبرمج يتكون من هاردوير وسوفتوير، فالهاردوير هو التركيب الفسيولوجي للدماغ الذي يتألف من خلايا عصبية وتشعباتها بجانب العديد من الخلايا المختلفة الأخرى المغذية لها. كما يتألف من سوفتوير الذي يعد الجانب العقلي الذي يتألف من الخبرات المتراكمة والأفكار المبدعة والخلقة، لذلك يظن علماء الأعصاب والدماغ أن تشكل الذكاء يتحكم به عاملين، هما البيئة المتمثلة في الأفكار والخبرات المكتسبة، والجينات المتمثلة في البنية الفسيولوجية للدماغ.

قبل ظهور العالم هوارد جاردنر صاحب نظرية الذكاءات المتعددة، كانت النظرة التقليدية للذكاء هو القدرة التي يولد بها الإنسان تجعله قادر على الإستيعاب. وهذه القدرة المعرفية يمكن قياسها عن طريق الاختبارات القصيرة للذكاء مثل آي كي.و. أما الثورة المعرفية في علم الأعصاب جعلت العالم الغربي ككل ينظر للذكاء بصورة حديثة بعيدة عن النظرة التقليدية للذكاء، في حين لو جننا للعالم العربي الذي يزرع تحت تأثير العلم التقليدي ويرفض أن يخرج من جلباب الماضي، لا يزال يطبق ويأخذ بنظرية الذكاء التقليدي ويطبقها في مدارسها إلى الآن، فالذكاء في نظر العالم العربي هو أن تحصد على درجات عالية في اختبار جل ما فيه هو تطبيق مباشر لكلام ونظريات تم شرحها سابقا في المناهج، وكأن تعليمنا التقليدي يقوم على التلقي والتفريغ فقط، دون أن يكون هناك عملية إنتاج أو إبداع لأفكار وحلول جديدة تبهر

العالم، حيث يقول علماء الدماغ أن العبقرية الحقيقية تتمثل في أمرين هما: النظرة الإبداعية للأمور بصورة لم يسبق لها مثيل، والجرأة في خوض عباب أفكار ومواضيع جديدة لا يستطيع الإنسان العادي التطرق لها. وهذه هي ما يطلق عليها بصفات المبدع العبقرى. حيث إشتهر عبر التاريخ الكثيرين من الذين حصدوا درجات عالية جدا في اختبارات الآي كيو مثل مارلين فوس سافانت والتي رغم الدرجة العالية التي حصدها فإنها لم تقدم للبشرية شئ وظلت محررة لعمود أسئلة في مجلة باريد. ومن الأمثلة التي توضح سخرية ما يسمى باختبارات الذكاء، هو أن أغلب الحائزين على جائزة نوبل لم يحرزوا درجات عالية في امتحان الآي كيو، حيث أن ريتشارد فاينمان الذي يعتبر آخر العباقرة الأمريكان الحائزين على جائزة نوبل كان معدل ذكائه حوالي ١٢٢ فقط. مما يجعلنا نتسأل ألم يحن

للعالم العربي تغيير النظرة التقليدية للذكاء والسير نحو  
خطى الدول الحديثة والأخذ بنظرية متعددة الذكاء.

السؤال الذي يجعلنا نتسأله هنا بعد كل هذا الكلام، هل  
نحن بحاجة في مجتمعاتنا لأذكىاء أم مبدعين؟

حيث يعرف علماء الدماغ أن المبدع هو القادر علي وصل  
ما لم يتمكن وصله والخروج بنتيجة جديدة لم يسبق لها  
مثيل، وهذا هو نص ما جاء به ديننا الحنيث، حيث شجع  
القرآن على ضرورة إعمار الأرض وأثنى في أغلب سور  
القرآن على العمل الصالح، ولم يأتي ذكر الذكاء التقليدي  
الذي نسمعه الآن والثناء عليه لا في سيرة النبي ولا أثر  
الصالحين، مما يجعلنا نرفع أصواتنا بضرورة أن يأخذ  
المجتمع بالنظرة الحديثة للذكاء ويسرع في تطبيقها في  
مدارسنا وجامعاتنا للوصول لقمم الحضارة وبلوغ الهدف  
منها وهو إعمار الأرض وبناء الإنسان.

# علم الأرقام والرسائل الكونية

علم الأرقام علم جميل جدا ، وعلى الرغم من تبني الفرق الباطنية لتأويلاته ورسائله المشفرة ، إلى أنه سرعان ما اجتاحت العالم على شكل دلالات وألغاز ، كون أن خوارزميات الأجهزة الذكية تعتمد اعتمادا كبيرا على هذه الأرقام ، لذلك ظهرت هذه الأرقام في كل مكان ، مما جعل الناس تركز كثيرا فيها وتبحث عن دلالاتها ، فمن التركيز على عدد متابعينك ، إلى التركيز على مدى إنتشار منشور نشرته ، تجعلك تركز كثيرا على الأرقام ، وتبحث عن مدلول لها في حال تكررت كثيرا . لذلك ظهر الاهتمام بعلم الأرقام ومدلولاتها على السطح ، رغم معارضة فئة كبيرة وشريحة واسعة من الطوائف الإسلامية لهذه الأمور ، إحتذاء بإمام الأمة وحجة الإسلام أبي حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي الخرساني ،

الذي ألف كتاب قبل قرون يوضح فيه فضائح الباطنية ، حيث في صفحة 66 من هذا الكتاب ، فصل استدلال الباطنية بالأرقام والحروف وتأويلها. رغم أن جهود الغزالي لفتت الكثيرين ، إلا أنها سلطت الضوء على فئة مهمشة فكريا تقريبا في العالم الإسلامي ، وهي فئة الباطنية.

الأرقام محدودة ، إلا أن الأعداد لانهائية ، ورغم أن العقل نهائي ، يجعلنا نتساءل ، كيف مخلوق محدود ونهائي مثل العقل ، يخلق شيء لا نهائي ، إلا إذا كان مصدر هذه الأرقام كالحروف مصادر مقدسة ، غيبية لا يدركها الإنسان. ومن هنا نتساءل ، لماذا كثر استخدام هذه الأرقام في الأوقاف والمثلثات الروحانية ، وما علاقتها بالعالم الآخر الذي يرانا ولا نراه ، وما الذي جعلها محببة لديهم.

الرياضيات والعلوم المختلفة يتحكم بها الجزء الأيسر من الدماغ ، والجانب الأيسر في الإنسان تحت سلطة القرين

الشيطاني الذي يحاول أن يضل الإنسان ويبتليه بالبلاءات  
والشرور ، لذلك هذا يجعلنا نتساءل : هل العلاقة بين  
العالم الروحاني الآخر والرياضيات والأرقام علاقة مقدسة  
فعلا وحقيقية؟

تسابت الدول الغربية عبر عقود من الزمن للبحث المفرط  
والمكثف عن هذه العلوم ، العلوم الغيبية ، الماورائية ،  
محاولة منها الوصول والتحكم بالقوة الخارقة التي  
يزعمون أنه يملكها هذا العالم ، ومن مبدأ أن الأرقام هي  
لغتهم ، ظهر استخدام لغة الأرقام وتأويلاتها ورسائلها  
المشفرة ، في الكثير من الأمور السياسية. حيث أنه يقال أن  
ونستون تشرشل هالبريطاني ، هو أول من رفع إشارة  
النصر V ، والتي تمثل شكلا الرقم سبعة ، وهو في لغة  
الكابالا وفي شجرة الحياة ، السيفيروت الذي يرمز للنصر  
، وكان رجب الطيب أردوغان هو أول من رفع شعار  
رابعة ، بعد أن انتشر كثيرا بين الشباب المصريين في

ساحة الحرية ، ويرمز شعار رابعة للرقم 1111 ، حيث يشكل علامة النصر مرتين ، ولقد صرح قائد حماس عام 2020 يحيى السنوار ، أنكم سجلوا على المقاومة والقسام هذا الرقم وضعوه على قذائفكم وصواريخكم ، وستعرفون سره لاحقاً. ولا يقتصر هذا الأمر على التنافس بين التيارات الإسلامية والمسيحية فقط ، حتى أنه ظهر في الكيان الشيوعي الروسي ، حيث وضع الرمز Z على دباباته الروسية كرمز للنصر ، وهذا الرمز عبارة عن الرقم 7 ومقلوبه. أما عن سر تكرار الرقم 77 فهو على حسب علمي يرتبط ارتباط وثيق بلعنة العقد الثامن التي صرح بها المتحدث الرسمي باسم حماس في طوفان الأقصى ، على أنها الحقبة التي سينتهي فيها حكم اليهود والصهاينة للفلسطين ، حيث أن الرقم 77 رقم مشؤوم كثيرا عند اليهود ، لكونه الرقم الذي لم تتجاوزه دولتهم في أي عصر من العصور التي مضت.

ولعلنا نتساءل بعد هذا العرض عن مدى إختراق علم  
الأرقام ودلالاته الباطنية ساحات العلوم السرية بعد  
إختراقه للعلوم العسكرية والساحات السياسية. ومدى  
تسخير الدول المتقدمة لهذا العلم ومدى تقدمها فيه ، وكيف  
استفادت منه في اللعب بعقول الآخرين وتحريك أدمغتهم  
فوق بروباجندا سياسية بحتة.

# الشيطان والأمانى

أنتشر في الآونة الأخيرة الكثير من الأمور التي تؤول تأويلات غريبة جدا ، وأغلب هذه التأويلات تشترك في موضوع واحد وهو تحقيق الأمانة.

كنت قبل فترة أقرأ رواية لكولين هوفر بعنوان : "ميؤوس منه " ، وذكر في هذه الرواية أن البطل عندما شاهد شهاب يخترق السماء ، طلب من البطلة أن تتمنى أمنية .جعلني هذا أتساءل عن علاقة الشهب رؤيتها بتحقيق الأمانى؟

طبعاً من مطلق إسلامي بحث ، كلنا نؤمن بالقرآن الكريم ، الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، ففي سورة النساء ، الآية رقم 120 ، يقول الله تعالى في معرض ذكر الشيطان: "يعدهم ويمنيهم ، وما يعدهم الشيطان إلا غروراً". أي أن هناك علاقة بين الشيطان

وظهوره وبين تحقيق الأمنية ، فالشيطان هو مصدر كل الوعود الكاذبة للناس وهو مصدر الأوهام والأمانى والضلالات ، لكن ما علاقة الشهب وظهورها بالشيطان؟

يقول الله تعالى في سورة الصافات الآية رقم 10 في معرض ذكر إستراق الشياطين السمع : "إلا من خطف الخطفة ، فأتبعه شهاب ثاقب" ، أي أن الشهب الثاقبة هي رجوم للشياطين ، وظهورها دليل على حادثة استراق الشياطين للسمع ، ورجمها للدليل على ظهور الشياطين ، لذلك فتمني الأمنية أثناء رؤية الشهب ، هو خرافة شيطانية لا أساس صحة لها.

وهذا لا يقتصر على هذه الواقعة فحسب ، بل حتى عند رؤية الرقم 11 11 يقول البعض أنه ينبغي لك أن تتمنى أمنية وستتحقق ، لكن الرقم 11 عند الماسونية هو الرقم الشيطان ، كون أن مجموع أرقامه 2 ، وهو عدد زوجي ،

يفضله الشيطان الذي يتحدى الإلهي الفردي الذي يحب  
الوتر والفرد ، وتكراره مرتين لهو تأكيد على هذه الدلالة.

فما علاقة التمني بظهور هذا الرقم ، إلا أن يكون هذا رقم  
شيطاني يحبه الشيطان ويقده ، ولذلك جاءت الهدنة من  
الحرب العالمية الثانية في تاريخ 11/11 ، الساعة  
11:11 دقيقة ، وكل سنة تحيي الدول الغربية مثل  
بريطانيا هذه الهدنة في هذا التوقيت.

ومن الأمور الغربية التي تتعلق بموضوع الأمانى  
والشيطان ، هو موضوع إطفاء الشموع في عيد الميلاد ،  
وهو طقس شيطاني يتعلق بطمس النور ليعم الظلام في  
الحياة القادمة ، حيث أن الشيطان يجدد السحر في يوم  
ميلاد الشخص ، ويتعلق يوم ميلاد الشخص بأمور حياتية  
وكشفية تتعلق بمصير الإنسان وحياته وشخصيته ،  
والكشف عنه يفتح بابا واسعا للشيطان ، فما علاقة التمني

عند إطفاء الشمعة إلا مصداقا للآية 120 من سورة النساء ، و وعد الشيطان لهم وتنميته إياهم.

ووعود الشيطان وأمانيه يسمعها القرين الذي يرافق الإنسان ، ويتخذها نقطة ضعف لديه حين يود الشخص تحقيق أمرا ما ، مما يجعل السحرة والعالم الآخر يسهل التحكم فيه والسيطرة عليه ، عن طريق تحقيق أمانيه ووعدها بها ، فمتى ما عرف الشيطان أمنيته ، أخبر بها قرينك الذي يرافقه ، ويخبر بها الشياطين والكهنة والسحرة الذين يتعاملون مع العالم الآخر نقاط ضعفك لترضخ لهم مقابل هذه الأمانة التي يعدونك بها مقابل ما ستقوم به من أعمال متى ما وقعت تحت تصرفهم وسيطرتهم.

## فرضية دارون بين العلم والدين؟

من الفرضيات التي تمسك بها العلماء كثيرا وخاصة منهم اللادينيين والملاحدة، بحجة أنها تخلص البشرية من بوتقة الدين الأفيونية، هي فرضية أتى بها العالم دارون، حيث ألف فيها كتابا كاملا تحت عنوان: "أصل الأنواع". ورغم أن هذه الفرضية أحدثت ثورة هائلة في القرن التاسع عشر، إلا أنها إلى الآن تخلو من الكثير من البراهين والأدلة العلمية التي كان بالأحرى بالعلماء الماديين النظريين أن يطالبوا بها، قبل الإقتناع بهذه الفرضية. وعلى الرغم أن من وضعها وهو العالم دارون لم يكن ملحدا، بل كان أقرب ما يقال عنه من المؤمنين بوجود قوى عليا في هذا الكون، إلا أن هذه الفرضية أصبحت كالعود اليابس التي يتشوق به الملحدون في القرن التاسع عشر والعشرين، لإنكار وجود الله تعالى.

كثيرا هي النظريات التي جاءت لتوائم بين العلم والدين فيما يتعلق بهذه الفرضية، وظهر الكثير من العلماء العرب في القرن الواحد والعشرين محاولين الجمع بين نظرة العلم في هذه الفرضية ونظرة الدين ومنهم الكاتب عمرو شريف في الكثير من كتبه وقد أيد فرضية تجمع بين العلم والدين وهي فرضية التصميم الموجه، وهو التصميم الذي يؤمن بالتطور الدارويني نعم، ولكن يردفه بأن هذا التصميم لم ينشأ صدفة، ولكن نشأ بمحرك من قوى كونية عليا كلية العلم والقدرة والرحمة، وهذه القوة هي قوة الإله كما ذكر.

لكن لو تمعنا الحقائق القرآنية التي نزل بها الوحي ،لوجدنا كثيرا من النقاط التي ينبغي التحقق منها قبل إبداء وجهة نظر تحاول الجمع بين الفرضية العلمية والدين. ومنها مثلا، تقول الفرضية فيما نصه : "أن البقاء للأقوى"، وأن

الطبيعة تنتخب النوع الذي يتميز بصفات أفضل للبقاء من غيره.

لو أتينا للقرآن، نجد مثلا في قصة سيدنا نوح عليه السلام، أن نوح لبث في قومه ألف سنة إلا خمسين عاما، وهذه المدة التي تقدر بـ ٩٥٠ سنة من عمر نوح، لو قارناها بعمر الإنسان الحالي، يجعلنا نتسأل، أيهما كان أقوى؟، من إحتفظ بقوته وعمره إلى أن ناهز الألف، أم الكائن الهش الضعيف الذي وصلنا له الآن والذي قدر الرسول صلى الله عليه وسلم عمره بـ ٧٠ و ٦٠ سنة فقط؟. أيهما صمد في مواجهة الطبيعة والأمراض والأوباء، من كان عمره تقريبا ٩٥٠ سنة، أم من تنهشه نزلة برد واحدة بسبب فيروس أنفلونزا وتورده القبر.

هل كان نوح وقومه بما يدل عليه أعمارهم من القرآن والسنة، أقوى منا نحن الجيل الجديد أم لا؟. بالتأكيد هو أقوى وإلا لما طال هذا العمر به، إذا لماذا لم تنتخب

الطبيعة نوح وقومه واندثروا وزالوا ولم نبقى غير الجيل  
الضعيف نحن؟

هل نحن نحتاج إلى مراجعة هذه الفرضية الدارونية قبل  
ربطها بالدين وتفسير القرآن والسنة على ضوءها، أم نحن  
أمام معضلة علمية كبيرة بدأت بدارون وسينسفها الدين؟  
أم نحن بحاجة إلى مزيد من البحث عن تفسير لأمر  
كثيرة وردت في الدين وتعارض هذه الفرضية التي تفتقر  
للكثير من الأدلة والبراهين عليها؟

في النهاية، الدين خالد وثابت، والفرضيات تذهب وتعود،  
وبالتالي هي متجددة، وسنظل نتمسك بمعارفنا الدينية  
وحقائقنا الإلهية حتى نجد الإجابة التي تفسر لنا كل شيء  
وإلا فلنتوقف.

## هل نستطيع محاكاة السحر كيميائيا؟

كنت أقرأ رواية غيوم ميسو المعنونه ب: "هل ستكون هنا" ، والتي تطرح فكرة داوء كيميائي يمنحه طبيب لشخص يجعله يعود للماضي ، وكنت أتساءل بعد مشاهدة مسلسل صانع الأحلام في قناة mbc ، التي تطرح فكرة عالم مريض بثنائي القطب الذي يبحث عن طريقه يتوصل فيها لصنع أحلام عن طريق عقاير كيميائية ، وجعلتني هذه الأمور كلها أتساءل عن إمكانية خلق مواد كيميائية تحاكي عمل السحر وتأثيره على الإنسان.

حيث يشتهر عن الرقاة الروحانيين الكثير من الأعراض النفسية والصحية والعضوية للمرض الروحي ، لكنه هذه الأعراض لا تظهر إلا إذا تأثرت كيمياء الجسم والدماغ ، وذلك عن طريق اللعب بالهرمونات والأنزيمات والخلايا العصبية في الإنسان. وطالما أن هذه الأمور كلها كيميائية

، فما المانع من تصنيع أدوية كيميائية تحاكي عمل السحر.

حيث أنتشر كثيرا عن المعالجين أن الأحلام الحية والكوابيس ما هي إلا أعراض لسحر أو حسد ، لكن المسلسل الذي طرحته mbc، جعلنا نتساءل عن إمكانية خلق الأحلام والكوابيس عن طريق الأدوية ، حيث يعرف كثيرا عند الأطباء والنفسيين أن هناك أدوية كثيرة تسبب كوابيس وأحلام مزعجة ، والكثير من الأدوية النفسية لها هذا الأثر ، علما أن المرض النفس كثيرا ما يقال أن سببه عارض روحي .والأحلام وعلاقتها بالأدوية النفسية والكيميائية ، موضوع شائق ومحير ، يجعلنا نتساءل عن الكثير من الأعراض المرضية الأخرى التي تعالج بالأدوية الكيمياوية ، فما ذا لو تم محاكاة السحر معمليا عن طريق أدوية كيميائية ، وتم السيطرة على العقول عن طريقها ، فما مصير البشرية حينئذ؟

كان قديما يتسابق السحرة والمشعوذين لاستخراج  
الخلطات السحرية تحت مسميات السحر المأكول  
والمشروب والمشموم ، أما الآن فلم نعد بحاجة لكل هذا ،  
حيث ظهرت الكثير من الكيمائيات التي تحاكي عمل هذا  
السحر ، عن طريق الأدوية الكيميائية ، وتم تفعيلها في  
الكثير من الدول ، وتم السيطرة على عقول كثيرة عن  
طريقها ، فهل سيتوقف مصير السحر عند مخ الغراب  
ومنقار الطير وكبد القط ، أما أننا سنشهد ثورة عالمية  
كبيرة ، يتم فيها الزج بالكيمياء والكيمياء وكل فنون  
العرافة والسحر والشعوذة في العلم الحديث زجا عنيفا  
تهتز له البشرية وأركانها.

ما أثار ذهني لهذا الموضوع هو ظهور أعراض كثيرة  
جانبية لبعض الأدوية النفسية ، مشابهة تماما للأعراض  
التي يزعم الروحانيين أنها بسبب سحر ومس ، فما العلاقة  
يا ترى بين كل هذا ، وإن وجدت إلى أين سينتهي الحال؟

# السموات مأهولة

كثيرة هي الآيات التي تتكلم عن السموات والأرض ومن فيهن، وكنت قد أحترت سابقا في لفظة "من" العائدة للعاقل الموجود في السموات والأرض كقوله تعالى في سورة يونس: "ألا إن لله من في السموات ومن في الأرض"، وكنت أظن أن هناك إحصائية أن تكون الملائكة هي المقصود بقوله "من في السموات". لكن عندما قرأت آية في سورة المؤمنون التي يقول فيها الحق سبحانه وتعالى: "ولو اتبع الحق أهوائهم لفسدت السموات والأرض ومن فيهن". حيث توجد قرينة عقلية في هذه الآية تجعل إحصائية أن يكون المقصود بمن في السموات هو الملائكة، إحصائية ضعيفة جدا.

حيث يقول الله في هذه الآية أنه لو اتبع الحق أهوائهم لفسدت السموات والأرض والعاقل الذي فيهن، فمن هذا

العاقل الموجود في السموات والذي يحتمل أن يقع عليه  
الفساد؟!!

علما أن الملائكة مخلوقات عاقلة نعم، لكن يستحيل فسادها  
تحت أي ظرف من الظروف، لأنها مخلوقة فقط لطاعة  
الله وعبادته ويستحيل أن تعصي له أمرا ولو انطبقت  
السماء على الأرض؟!!

إذا يوجد شيء ما عاقل في السموات غير الملائكة يحتمل  
أن يفسد وهو مخلوق عاقل من مخلوقات الله تعالى، مما  
يجعلنا نتوصل لنتيجة مفادها أن في السموات جنود لله،  
يعبدونه مثلنا مثلهم وقد يكونوا من الجن والله أعلم. لذلك  
نستنتج أن السموات مأهولة وليست فراغ كما يزعم  
البعض ولقد خلقها الله لهدف وبها جنوده الذين يعبدونه،  
مصادقا لقوله تعالى: "ولله جنود السموات والأرض."

# الصوفية والماسونية

لا أحد يعلم تمام العلم كيف بدأت الصوفية ، وعلى النقيض تماما ، لا أحد يعلم البتة كيف بدأت الماسونية. لكن ظهر علم يعرف بعلم التصوف المقارن ، الذي يثبت أن التصوف وجد تقريبا في كل ديانة سماوية أو بشرية ، مثل الطاوية في الصين والمانوية في الفرس والرهبة في النصارى ، والكابالا في اليهود. وجاءت الماسونية لتتوج هذه الحركة عالميا وتضم كل هذه الديانات ، والمثير في الأمر أن كلا الطريقتين الماسونية والصوفية لديهما قواسم مشتركة فيما بينهما ، فالماسونية تقدر الأرقام وتستخدم الرموز والإشارات كثيرا ، وهذا موجود في الصوفية الحالية ، حيث تعتمد على الرموز والطلاسم ، ويزعمون أنها رموز تستخدم بين خاصة الخاصة ، لتجنب فتنة العامة في المصطلحات الصوفية. وكما يزعم أن الصوفيين

يستعينون بالمدد الرباني بما يعرف بالروحانيات ، كذلك يشاع عند الماسون استخدامهم للجن والماورائيات للتوصل للغاية الكبرى من السيطرة على العالم. وهذه ليست فقط أوجه التشابه بينهما ، بل أيضا إلى رمزيات كثيرة ، منها استخدامهما للونين الأبيض والأسود كثيرا ، حيث يعتبر في الطاوية الصوفية مثلا ، اللونين الأسود والأبيض يستخدمان في رمزية الطاو ، الين والينج ، أما في المسيحية ، فلباس الراهبات أسود وأبيض ، وهذا له دلالة متقاطعة عند كل هذه الطوائف ، ومما يدل على ذلك استخدامه في أرضية بلاط الماسون ، ويزعمون أنه يرمز للخير والشر ، الجنة والنار ، الحب والكره ، أو الذكورة والأنوثة وكل هذه المتناقضات هي ما يتشكل منه الكون.

ويزعم البعض أن اللون الأسود يرمز للظلام الذي يعيش فيه الشر والشرير ، والأبيض يرمز للخير والنور الذي تسكن فيه الكائنات النورية من الملائكة الخيرة.

ومن الأمور المنتشرة لدى الماسون كفرقة صوفية عالمية هي رمزيتهما للألوان ، حيث يرمز اللون الأزرق حسب تصريحاتهم للنقاء والصفاء ، رغم أن الشبلي في كتابه المرجان في أسرار الجآن ، أوضح أن هذا اللون لا يحبه الأيزيديين ، بل يقدسون اللون الأبيض ، والأيزيديين لمن لا يعرفهم ، هم يعتبرون الشيطان ملاك مظلوم ساقط .أما عن أسرار اللون الأزرق في الإسلام ، فالله ذكر أنه لون المجرمين يوم القيامة ، حيث قال في سورة طه الآية رقم 102 : "ونحشر المجرمين يؤمئذ زرقا".والعرب كانت تتشائم بلون العيون الزرقاء ، لذلك اللون الأزرق لون مشؤوم عندهم ، وقد صرح مارك مؤسس الفيس بوك أنه إختار اللون الأزرق كلون التطبيق لأنه لون النقاء والصفاء ، وهذا اللون منتشر كثيرا في كل وسائل التواصل والتطبيقات العالمية بدءا من لينكدن إلى تويتر إلى الفيس بوك إلى بلوتوث وبلوبيم.ولا أحد يدري سر

رمزية هذا اللون لدى الماسونية الصوفية ، حيث عندما ظهرت الثورة السودانية قبل أعوام ، وانتشرت في مواقع التواصل خلفية اللون الأزرق كرمز لهذه الثورة ، ولا أحد يدري ما دلالاته ، رغم أنه يروج أنه اللون الأحب لأول المعارضين الثوار في السودان.

وعندما أذكر عجائب هذا اللون وغرائبه وعلاقته بالصوفية ، يقفز لذهني كتاب سر الهرم الأكبر ، الذي يتحدث عن عجائب الهرم خوفاً ، الذي يزعم الكثيرون أنه يبث أشعة زرقاء كهرومغناطيسية منه تخرج لتنتشر في العالم من حولنا ، ولا أحد يدري الرابط بينهما وبين نظرية الشعاع الأزرق للسيطرة على العقول التي روج لها الباحث الكندي سيري موناست ، وانتشرت انتشار النار في الهشيم بين العرب المسلمين ، لكن السؤال الذي يحير هو ما علاقتها باللون الأزرق المقدس كثيراً عند الماسون واليهود بالأخص منهم ، علماً أن هناك تطبيق

برنامج منتشر كثيرا بين المهندسين المعماريين يعرف بتطبيق bluebeam ، الذي لا أحد يعرف علاقته بالنظرية التي وضعها الباحث الكندي في السيطرة على العالم والعقول البشرية. وهل سيتم استدعاء كائنات خارقة للغاية تجندها المنظمات العالمية مثل الماسونية للسيطرة على العالم من قوى خير وشر ، وهل ستكون الصوفية القطب الخير الثاني الذي سيواجه هذه القوى الشريرة ، علما أنه يعرف ويدرك كل أسرار هذه المنظمات التي يقال بأنها خبيثة.

لابد أنك وجدت تقاطعات كثيرة بين الطريقة الصوفية الإسلامية والماسونية العالمية ، لكن المحير في الأمر هو السؤال الذي يطرح: من أوجد الآخر؟ ومن يمثل الخير ومن يمثل الشر؟ وهل سيتحدان للقضاء على الظلام ؟ أم أن هناك فرقة واحدة هي التي ستنتصر في النهاية.

# هل نصل لله بالعقل أم القلب؟

كثيرا ما أحتار العلماء والمفكرون بين العقل والقلب، وهل العقل موجود بالدماغ، الذي مركزه الرأس، أم موجود بالقلب الذي كشف العلم أنه يعقل رغم أنه مضخة ميكانيكية. لكن السؤال الذي حير الكثيرون. هو هل نستخدم القدرات العقلية لنصل لله، أم بالقلب وحده نصل لله؟ عندما جاء القرآن الكريم. جاء داعيا لحریات كثيرة منها حرية المال وحرية العمل وحرية التملك وحرية العیش وأولها حرية الإعتقاد. إلا أن حرية الإعتقاد التي هي أساس كل هذه الحريات، جاءت مبنية على حرية أساسية مهمة وهي حرية التفكير. لكن اللغز لم ينتهي هنا أيضا، فالطب الحديث أثبت أن العمليات الفكرية المعقدة من استنتاج وتحليل واستنباط، تعتمد على الدماغ الذي يستوطن الرأس البشري، ورغم أن القرآن أوضح أن

الكفار لهم قلوب لا يفقهون بها، لكن لم يوضح لنا ماذا يقصد بهذه القلوب ،فالقلب أحيانا في اللغة هو أساس الشئ ووسطه وأصله، فقد يكون القلب الذي قصده الله تعالى هنا هو الدماغ البشري، لأنه أصل الإنسان الذي يتميز به عن غيره من المخلوقات، فالله تعالى قال في كتابه العزيز: "لا إكراه في الدين، قد تبين الرشد من الغي". والقلب بقدراته العقلية التي منحها الله إياه، يدرك ويبين الرشد من الغي، فالعقل الذي في الدماغ هو القلب وقدراته العقلية واستنتاجاته هي التي تبين الرشد من الغي، لذلك جاء في القرآن الكريم قوله تعالى: "ختم الله على قلوبهم وسمعهم، وعلى أبصارهم غشاوة". حيث الختم هنا جاء على كل شئ غير العقل الذي يميز الإنسان عن غيره من المخلوقات، فالعقل قد يعمل بما يصله من السمع والبصر والقلب، فإذا ختم الله عليه كلها، فتعذر بناء على ذلك عمل العقل، فلذلك أغلق الله المنافذ التي توصل الحق للعقل،

فلولا الأذن الذى يسمع والعين التي تبصر والقلب الذي يفقه، لما كان للعقل وجود، ولكن العقل هو مجموعة متداخلة من كل هذه العوامل، وبه يتوصل الإنسان لله تعالى، وإن كان القلب يفقه فقط ويفهم، فالسمع والبصر وما ينتج عنهما هما الذان يشكلان الدماغ، فالله تعالى يقول: "أفلم ينظروا إلى السماء كيف خلقت". وقال في آية أخرى: "الذين يسمعون القرآن فيتبعون أحسنه". فالله يتوصل إليه بالقلب والسمع والبصر، وكل هذه الحواس والأعضاء هي مداخل للقدرة العقلية العظيمة التي وهبها الله للإنسان عدا غيره من المخلوقات. فالقلب يفهم يفقه، لكن السمع والبصر يمدّه بالمعلومات التي يفهمها ويفقهها، وكل هذا الربط بينهما يتم بعمليات معقدة داخل العقل البشري الذي يستوطن الدماغ، فالقلب البشري يفهم ويفقه، لكن الدماغ هو الأصل والأساس الكلي الذي يتوصل به إلا الله، ولكن إذا غاب القلب، ووجد السمع والبصر، فحينها

تعذر ركن أساسي من أساسيات العملية العقلية، وسقط  
الإعتقاد الصحيح.

والدليل أن بالعقل الكلي يصل الإنسان لله وليس بالقلب، أن  
التكليف يسقط ممن ليس له عقل، رغم وجود قلبه، فإذا  
كان الشخص بالقلب يصل لله، فكيف يسقط التكليف بسقوط  
العقل؟ فالرسول صلى الله عليه وسلم يقول: "رفع القلم عن  
المجنون حتى يعقل". رغم وجود قلبه، لكن الله لا يحاسبه،  
بسبب ذهاب عقله، لذلك ربما نقول أن الآيات التي ألصقت  
التفكير والتفقه بالقلب، جاءت من باب أن القلب هو  
المسؤول الأول عن عمل العقل وهو أساسه الذي عليه  
تبنى صحة العقل وأحكامه. لذلك بإمكاننا القول أن القلب  
موصل لله نعم، ولكن لا يتم هذا الوصول إلا بإشتراك  
السمع والبصر معه، وقد تستعويض السمع مكان البصر،  
لكن لا غنى عن القلب حتما، فالعقل هو ذاك الكلي،  
والقلب البشري جزء منه فقط.

# غراب الجزيرة والأسطورة

حقيقة من الأمور التي أثارت شهيتي للكتابة كثيرا ، هي موضوع علاقة الغراب الهندي الذي استوطن عدن وشبه الجزيرة العربية ، بأسطورة برج لندن ، حيث تقول الأسطورة أنه في عهد تشارلز الثاني ، كان هناك عالم فلكي مقرب من الملك اسمه جون فلامستيد ، وكان قد اتخذ من برج لندن مرصدا فلكيا له ، لكن كان يتضايق من وجود الغربان التي كانت تؤثر على رؤية التلسكوب وتحجب النظر عنها ، وكان قد إقترح على الملك تشارلز الثاني أن يقتل الغربان ويتخلص منها ، إلا أن عرافة أو ساحرة أشارت للملك أنه إذا قضى على الغربان فسيكون هذا فال سوء على المملكة ، فجاءت من هذه القصة حسب الفلكلور التقليدي ، أسطورة برج لندن ، التي تقول : "أن بريطانيا ستسقط مع آخر غراب يغادر البرج". وأشك أن

العرافة أو الساحرة التي أشارت على الملك كانت ساحرة يهودية ، فهم أرباب السحر وسادته.

في عهد الاستعمار البريطاني على الهند ، قام ضابط هندي ، حسب المصادر التي قرأتها ، بجلب الغربان الهندية وأدخلها للجزيرة العربية ، حيث استوطنت عدن بعد قرون بالملايين ، ومما حدا بالدولة إلى الاستعانة بألمانيا للتخلص منها.ألمانيا نفسها التي قصفت البرج بما فيه من غربان في الحرب العالمية لبث الرعب في نفوس البريطانيين إذا تحققت الأسطورة.

طبعاً حسب روايات المؤامرة العالمية ، تعد بريطانيا هي أساس ومقل الماسونية العالمية التي تتحكم وتسيطر على العالم ككل ، وهي من أدخلت الغرباب الهندي بأوامر منها إلى شبه الجزيرة العربية ، وذلك لتحقيق الأسطورة التي تقول أن الغرباب يحمي عرش بريطانيا ، لكن يا ترى ما علاقة الغرباب بحماية برج لندن والمملكة من السقوط؟

تحدثنا سابقا عن استخدام الماسونية العالمية التي تحكم العالم للعلوم الماورائية والقوى الخارقة لإخضاع العالم ، حيث يعد الغراب رمزا من رموز هذه القوى وذلك بسبب لونه الأسود ، وبسبب ذكائه الحاد وبسبب صوته المزعج ، وتواجده المشؤوم حيث يتواجد الموت والدمار والهلاك . حيث تزعم بعض المصادر التي أطلعت عليها أن السحر الأسود يقوم على استخدام ريش الغراب ، في تحضير طقوس سحر الشعلة ، السحر الذي يجعل الشخص يهيم في محبوبة ولا يفارق التفكير فيه مخيلته ، وهذا هو أساس الجنس الذي أظن أن الدول الغربية تستغله للترويج لسلعها ومفاهيمها الغربية ، وقد ذكر جورج أورويل في روايته 1984 أن الجنس مهدئ من المهدئات التي تضخ في دولة ما لجعله شعب خامل وخام ، لا يتفاعل ، ويتسم بالبرود ، حيث سعت الدول الماسونية العظمى بمن فيها بريطانيا لنشر هذه المفاهيم الجنسية لإخماد أي ثورة أو حراك

شعبي وتهدئته ولو كان عن طرق أسطورية خرافية تستند على الخرافة والشعوذة مثل إدخال الغراب الهندي ونشره في البيئات العربية ، لإحكام السيطرة على الثورات والحركات المعارضة الشعبية للحكومات المعاصرة.

فهل ستهب الدول العربية مشكورة للتصدي لهذه الأسطورة ، وأفشال مساعي بريطانيا العظمى ، عن طريق قتل الغراب الهندي والتخلص منه ؟ أم ستستمر الغربان الهندية في السيطرة على الدول العربية عامة والخليج بالأخص ، علما أنه لوحظ قريبا ظهور هذا الغراب الهندي في فلسطين ودخوله مصر ونواحي بعيدة من دول الخليج البعيدة عن الساحل مثل قطر.

# سر السمك الروحاني

كوني قارئة دينية نهمة ، لابد أن أطلع على الكثير من المذاهب الدينية والطوائف الفكرية المختلفة ، فمن الصوفية إلى المعتزلة إلى الأشعرية والشيعة ، وشدني شيء غريب تمتاز به الشيعة عن غيرها من المذاهب ، حيث يكثر في الأثر الوارد عن سيدنا علي ابن أبي طالب قوله في السمك في كتاب البحار ج16 ، ص 186 : "اقلوا من أكل السمك فإن أكله يذيب البدن ويكثر البلغم". مما جعلني أتساءل كثيرا ، ما علاقة أكل السمك بذوبان البدن.

يورد في التراث المسيحي أن حوارى عيسى كانوا صيادين ، وعندما عاد سيدنا عيسى من قبره ، وجد حواريه مجتمعين ، فشكوا في أمره هل هو روح أم جسد ، فقدموا له سمك وعسل.

السؤال الذي يطرح نفسه ، لماذا السمك والعسل بالذات ، هل لكونهم صيادين فقط ، أم هناك سبب ماورائي يجعل الحواريين يفرقون بين الروح والجسد من خلال رغبتها في أكل السمك من عدمه ، وهل عندما أكل سيدنا عيسى من السمك ، تبينوا أنه جسد وليس روح ، هل هذا دليل على أن الأرواح لا تأكل السمك ولا تحبه؟فما علاقة السمك بالعلوم الماورائية والكائنات الروحانية.

في الطب الحديث معروف عند الأغلبية أن أكل السمك يقوي الذاكرة كثيرا ، حيث يوجد علاقة طبية بين الذاكرة والسمك ، حيث يتكفل بهذا الدور أحماض الأوميغا التي يتميز بوجودها السمك من غيره من المأكولات ، وأحماض الأوميغا هذه ثلاثة 3 و 6 و 9 ، وهذا يذكرنا بكود تيسلا الذي يقول أنه من يعرف سر الرقم 369 سيعرف سر الكون.

نعود لعلاقة السمك بالماورائيات والذاكرة ، حيث ذكر في القرآن الكريم ، ربط غريب بين الذاكرة وقوتها وبين الماورائيات من شياطين وقوى شريرة ، حيث يعرف في وسط الروحانيين أن الشياطين تؤثر على الذاكرة ، وتلعب دور كبير في علمية فقد ونسيان الأشياء ، فهذا هو سيدنا موسى صاحب الخضر ، عندما جاوز البحر ، نسي حوته ، فقال معقبا على هذا: "وما أنسانيه إلا الشيطان أن أذكره". فلذلك يقال أن العلماء والفقهاء الربانيين يمتازون بقوة الذاكرة والحافظة القوية العميقة جدا ، وهذا ما يبرهن على ذلك. فمن قصة سيدنا عيسى التي ذكرت في الأنجيل ، نتبين أن السمك لا تأكله الأرواح ، وربما يقصد بها الأرواح الشريرة خاصة ، ومن قصة سيدنا موسى مع فتاه ، نتبين أن الشيطان له دور في الذاكرة وفقدانها ، ومن الطب الحديث نربط بين كل ذلك أن السمك يقوي الذاكرة وينشطها ، فهل يا ترى قد أودع الله السمك سرا خارقا

ماورائيا يبرهن عليه أرقام الدهون التي به والتي تعلل  
كود تيسلا؟

وهل كان العلماء والأطباء يعرفون ذلك؟

وهل سبق سيدنا علي كرم الله وجهه ، كل هؤلاء في  
إقرار أهمية السمك ، وعدم الإكثار منه ، وتناول منه بقدر  
حتى لا يرهق الإنسان كثرت تذكره للأمور ؟

علما أن للشريعة صولة وجولة مع العلوم الماورائية وعلوم  
الأرقام ، من خلال إنتشار علوم الجفر العلوية معهم ،  
والتي تنسب للإمام علي كرم الله وجهه والتي تعتمد في  
جلها على الأرقام والحسابات الرياضية.

كلها أسئلة جميلة وشائقة ، ولعلنا أجبنا على بعضها ،  
ولعلنا أيضا أثرنا موضوع ربما يثري الساحة العلمية  
والدينية ويربط بين العلم والدين في موضوع من أهم  
المواضيع التي تناولها الدين وأكد عليها الطب وبرهن  
عليها علم الأرقام ككل.

# إعجاز علمي

يقول الله تعالى في سورة الإسراء ،الآية 36:"ولا تقف ما ليس لك به علم ، أن السمع والبصر والفؤاد ، كل أولئك كان عنه مسؤول".

السؤال الذي أطرحه هنا ، لماذا ذكر الله تعالى السمع والبصر والفؤاد ، ولم يذكر العقل؟

أولا السمع والبصر معروف لدى كل البشر ، لكن الفؤاد حسب معجم لسان العرب لابن منظور هو القلب ، يعني أن كل مداخل العقل من سمع وبصر وفؤاد محاسب عليها الإنسان ، إذا هل هو محاسب على عقله؟

لو تمعنت كثيرا في سبب نزول أواخر سورة البقرة : "آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه المؤمنون.." ، لوجدت أن سبب نزولها له علاقة ويفسر هذا الموضوع ، حيث

روي عن أبي هريرة قال: لما أنزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم - وإن تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله - الآية، اشتد ذلك على أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم أتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا: كلفنا من الأعمال ما نطيق: الصلاة والصيام والجهاد والصدقة، وقد أنزلت عليك هذه الآية ولا نطيعها، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (أتريدون أن تقولوا كما قال أهل الكتابين من قبلكم ؟ أراه قالوا سمعنا وعصينا، قولوا سمعنا وأطعنا عفرانك ربنا وإليك المصير، فلما اقترأها القوم وجرت بها ألسنتهم أنزل الله تعالى في إثرها - آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه - الآية كلها ونسخها الله تعالى فأنزل الله - لا يكلف الله نفسها إلا وسعها - الآية إلى آخرها) رواه مسلم عن أمية بن بسطام.

حيث ذكر أحمد فال الدين في رواية دانشمند أن أي حامد الغزالي قال: "فالإثم لا يقع من انقذاح الفكرة في العقل ، بل بالعمل المترتب عليها ، فلو حسد الإنسان شخصا ، فالإثم ليس في الشعور بالحسد ، بل في إتيان أمر ناتج عن ذلك الحسد. فأمراض العقول كلها لا تكتب معصية ، لملازمتها طبيعة الأدمي إلا إذا فعل فعلا مشتقا منها لإضرار محسوده أو مبعوضه. فالإنسان غالبا لا سلطان له على عقله ، ولذا كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول: "اللهم هذا قسمي فيما أملك ، فلا تؤاخذني فيما لا أملك". لذلك ورد في الأثر أن بعض الصحابة أتوا الرسول صلى الله عليه وسلم يسألونه كما ورد في صحيح مسلم حيث روى ابن مسعود قوله: "سُئِلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ الْوَسْوَسةِ، قَالَ: تِلْكَ مَحْضُ الْإِيمَانِ". حيث جاءوا يشكون الرسول مما يحيك في أنفسهم ويتعاضمون على قوله أو النطق به فقال الرسول لهم: "أوجدتموه؟" ، ثم حمد

الرسول صلى الله عليه وسلم الله تعالى على أن رد كيد  
الشيطان ليقصر فقط على الوسوسة.

حيث توضح كل هذه المراجع ، أن الإنسان لا يحاسب  
على خطرات عقله ، ولكن يحاسب على ما وقر في قلبه  
وصدره ، وما طلبه بسمعه وبصره ، فالإنسان يستطيع  
التحكم في سمعه وبصره ، حيث يسمع ما يشاء ويبصر ما  
يريد ، ويؤكد في قلبه ما أطمئن له ، لكن لا يستطيع  
التحكم في خطرات عقله ، فالعقل ليس كسبي فقط ، يأتي  
عن طريق السمع والبصر والقلب ، ولكن منه ما هو  
إلهامي وهبي ، يقذفه الله في عقول ما يشاء من عباده ،  
لذلك كان الشعر ملكة ، لا تتبغي لرسول كريم ، لأن  
الشعراء يكتبون وينطقون من بنات أفكارهم ، ومما ينقذ  
في عقولهم من أفكار ، حيث تسمى بالهواجس ، وهذا  
يهيج حظ الشيطان في نفسه ، لذلك قال الله  
تعالى: "والشعراء يتبعهم الغاؤون". حيث أن العقل هو

مصدر هذه الإلهامات الشعرية ، لذلك كان يعرف من يأتي بعمل أريب وغريب بالعقري ، نسبة إلى وادي عبقر ، وهو وادي يقال أن الشياطين تسكنه ، ومن يبيت فيه ليلة فإنه يصبح شاعرا بارعا ، والربط هنا هو بين كلمة عبقرى التي تستخدم لوصف العقل الذكي ، وبين الشيطان والشعر ، حيث هو مصدر هذه الإلهامات والخطرات. لذلك كان حظ الشيطان من العقل أكبر ، ومن رحمة الله أن جعل العقل الذي هو أكثر عرضة للشيطان ووسوسته ، مما يخفف فيه التكاليف ، ولا يحاسب عليه في كل شاردة وواردة ، لكثرتهما ، وذلك علما لله بحالة الكثير من الأمراض التي تسببها الوسوسة وحينها لا يكلف الله نفسا إلا وسعها ، حيث يحاسب الإنسان على بصره وسمعه وما وقر في فؤاده ويخفف الله عنه ما أنقذح في عقله ما لم يتكلم أو يفعل.

# هالة الطاعات

حقيقة أنني لست من متابعين المسلسلات كثيرا ، لكن بعض المسلسلات التي تعرض على قناة كل العرب MBC ، مسلسلات رائعة وذات فكرة ومغزى.ومن ضمنها مسلسل أسطورة الوادي.

هذا المسلسل وإن كان يتطرق لقضية الصراع الأبدي بين الخير المتمثل في الإنسان الصالح ، وبين الشيطان من الأنس والجآن ، إلا أنه يتعرض لمواضيع مختلفة تخص الماورائيات ، ومن ضمن هذه المواضيع هو موضوع الهالة التي ترافق الإنسان ، والتي تعرف في المصطلحات الباراسيكولوجية بالورا.ذكر هذا المسلسل ، معلومة جميلة جعلتني أفكر كثيرا ، وهي أن الإنسان الصالح له هالة ، وكلما زاد تقرب هذا الإنسان الصالح من الله تعالى ، زادت هذه الهالة توهجا وكثافة ، لذلك يصعب من

الشياطين إختراقها وبالتالي يصعب السيطرة على الإنسان الصالح ، وكلما زادت هذه الطاعات ، زادت هذه الهالة وقويت ، أي أن الهالة تتقوى بالطاعات التي يعملها الإنسان ، وتحصنه من الشياطين والجآن.

وهذه الهالة وحقيقتها موجودة كثيرا في صور المسيح وأمه عند النصرانية ، حيث يضعون هالة من نور حول رأس مريم العذراء وابنها حينما يصورونهم في كنائسهم ، ولذلك توجد هذه الهالة بصورة واضحة في الصالحين في حين تنعدم وتقل في أعوان الشياطين.

لكن الموضوع الذي أُرغب في مناقشتكم فيه حاليا ، هو تأملات في قصة سيدنا يوسف ، حيث عندما راودته امرأة العزيز عن نفسها ، وقالت له : "هيت لك" ، قال لها معاذ الله إنه أحسن مثواي ، لكن أردف القرآن ، أن سيدنا يوسف عندما همت به امرأة العزيز ، هم بها أيضا ، لولا شيء رآه ومنعه ، حيث يقول الله تعالى في سورة يوسف

، الآية رقم 24 : "وهمت به وهم بها ، لولا أن رأى برهان ربه". حيث فسر بعض السلف هذه الآية بقولهم ، أن سيدنا يوسف كان يريد ذلك ، لكنه رأى شيئا منه ، وفسروا البرهان هنا بالنور ، أي أن سيدنا يوسف قد رأى نور من الله ، ووفق تفسيري فإني أتوقع أن هذا النور هو هالة الطاعات التي تصاحب الأنبياء والصالحين والتي سبب تشكلها وقوتها هي الطاعات ، والدليل على أن هذا النور هو هالة الطاعات ، وقول الله تعالى في نفس الآية عن سبب صرف الفحشاء والسوء عن سيدنا يوسف : "كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء ، إنه من عبادنا المخلصين". أي أن إخلاصه وكونه عابدا لله حقيقي ، هو الذي جعله يرى النور الإلهي الذي صرف عنه السوء والفحشاء. وهذا تماما يوضح ما ذكر في قصة المسلسل ، الذي يوضح صراع الشيخ صابر مع الشيطان ، وكيف

تغلب عليه عن طريق هالة النور التي تحيط به من أعماله  
الصالحة.

لذلك فإن الإنسان الذي يكثر الطاعات في وقت الرخاء ،  
تقوى هالته وتشتد ، حيث إذا ما سلط عليه شيطانا أو عينا  
، فإن قوته وقوة هالته تتصدى لهذا المس الشيطاني ،  
وتحميه منه ومن شر عيون الناس جميعهم ، ولعل أفضل  
هذه الطاعات هي تلاوة القرآن الكريم ، حيث يحدث فيه  
الإنسان رب العباد ويناجيه ، ولعل السؤال الذي أطرحه  
هنا ، أين تكمن قوة القرآن ؟ في كلامه وألفاظها؟ ام في  
قوة معانيه؟ ولعل إجابة سؤال عن علاقة الهالة وقوتها  
بتلاوة القرآن ، علاقة غيبية لا نعرف ماهيتها ، لكن ندرك  
تمام الإدراك أن للكلام والصوت ذبذبات موجية تنتشر في  
الهواء وتؤثر على الأبدان كما وضح العلم الحديث ،  
وتختلف هذه الموجات باختلاف قوة إيمان و يقين الناطق  
بها ، ولعل من يفهم المعنى وهو يقرأ القرآن يختلف

صوته وتلاوته عن من يقرأ بدون تدبر ولا تمعن ، حيث  
عندما تقرأ القرآن وأنت تفهم معناه وتستحضر آياته ،  
يخرج الصوت قويا متينا ، مفعما بالقين والقوة ، وهذا ما  
يجعل ذبذبات أصوات الصالحين وهم يقرؤون القرآن  
تختلف عن ذبذبات غير الصالحين ، حيث يلجأ الناس  
لهؤلاء الصالحين لعلاجهم ورقيتهم عندما تنخفض طاقة  
هالتهم ، لضعفها وخفتها.

أما عن أثر الرقى المكتوبة في العلاج من الأمراض ،  
فهذا مما لم أقف على صحته ، فالصوت واضح أن له  
ذبذبة وقوة تختلف من شخص لشخص حسب يقينه وقوة  
فهمه وإيمانه ، لكن ما لا يتضح لنا ، ما قوة الكلمات  
المكتوبة في الرقى في الوقاية من الأمراض والحماية من  
الشر الإنسي والشيطاني.

صحيح أننا نجهل العلاقة أن وجدت ، ولكن هذا لا يعني  
أنها لا توجد ، فسبحانه تعالى يضع سره في أضعف خلقه.

# شجرة المعرفة

شجرة المعرفة عند النصارى ، أو شجرة الخلد التي وعد بها إبليس آدم وحواء ، أو شجرة الحياة عند اليهود ، كلها مسميت للشجرة المحرمة في القرآن التي حرمها الله تعالى على آدم وحواء أن يأكلوا منها.

في الأثر وعند السلف اختلف العلماء كثيرا في الجنة التي كان يسكنها آدم وحواء ، وسبب الخلاف هو أنه كيف يسمح أن يدخل الشيطان للجنة ويوسوس لآدم وحواء ، إذا كانت هذه الجنة هي جنة التي وعد الله بها عباده الصالحين في الآخرة؟.

لذلك ذهب البعض أن هذه الجنة ، ليست جنة الخلد الأخرية ، بل جنة أخرى في مكان مرتفع من الأرض .

هذا يجعلنا نسأل سؤال آخر مرتبط بهذه المعلومة وهذا التفسير ، وهو ما هي هذه الشجرة؟ وهل هي موجودة في الأرض معنا حالياً؟

لأنها لو كانت هذه الشجرة موجودة معنا حالياً ، وكانت الشجرة المحرمة في مكان مرتفع على الأرض ، فهذا يعني أنها تخضع للقوانين الكيميائية والبيولوجية التي تخضع لها كل الأشجار على الأرض حالياً.

أي أنه لو كانت هذه الشجرة هي مثل شجر الدنيا ، يجعلنا هذا نتساءل ، هل في هذه الشجرة مادة كيميائية تجعل الإنسان خالد ، حسب روايات النصارى ، أو تجعل الإنسان يملك المعرفة المقدسة حسب روايات اليهود ، أو أن هذه الشجرة حسب الروايات الإسلامية بها مادة كيميائية تجعل الإنسان تنكشف عنه سوائته؟

حقيقة شدني موضوع مهم يتعلق بهذا الموضوع ، وهو الميل العالمي للناس حسب ما هو ظاهر للعري والتفسخ ، والتخلي عن اللباس لاتلقائيا.

فهل توصلت الدول الغربية لمكون كيميائي من هذه المكونات الموجودة في هذه الشجرة التي تجعل الإنسان يرغب في كشف عورته ، والتخلي عن ملابسه؟ هل توصل العلم الحديث للشجرة التي يزعم العلماء أنها شجرة التفاح أو الأرز ، ووجدوا فيها مادة كيميائية تجعل الإنسان يرغب في كشف عورته والتخلي عن الثياب ؟ وهل تم ضخ هذه المادة كيميائيا في المأكولات والمشروبات ، حيث جعل الناس لديهم هذا التوجه العالمي ويشتركون في هذا الميل كلهم نحو التفسخ والتعري؟

علما أن محاولة العلماء للبحث عن هذه الشجرة ،محاولة ليست وهمية أبدا ، وذلك ما يوضحه الفلم الأمريكي الذي عرض في mbc ،بعنوان النافورة ، حيث طرح هذا الفلم

هذه القضية ، من حيث منطق مسيحي ، كون هذه الشجرة هي شجرة الحياة والخلد ، وطرح فكرة البحث عن هذه الشجرة للتوصل للخلد والحصول على إكسير الحياة!

ربما نكون قد إقتربنا من الحقيقة ، وربما تكون مجرد توهمات علمية ولا أساس لها من الصحة، ولكن الحقيقة التي سنتوصل لها قريبا ، سيكشف عنها العالم والعلماء قريبا.حتى وإن كان بعد أمد طويل وبعيد!

# لماذا نطلب العلم؟

كثيرا هي الأسئلة الموضوعية التي تهجم على الدماغ في فترة إنهماكه وذروة إنشغاله. ومن هذه الأسئلة ، عنوان هذا الموضوع ، وهو لماذا نطلب العلم؟.

كنت قبل فترة في حوار مع أحد الزملاء ، وقد حاورته في رغبتني في دراسة علم النفس من جامعة غربية ، لكن تفاجأت حين رد علي قائلا: هل منه فائدة؟.

حقيقة السؤال جعلني أفكر كثيرا وأعيد حساباتي وأموري العلمية ، وأعمل زوبعة فكرية طالما عصفت بذهني كثيرا ، وأطرح أسئلة تجعلني محتارة ومترددة كثيرا في الإجابة عليها ، ومن هذه الأسئلة :هل نحن نطلب العلم لذاته؟ أم للأثر المرجو منه؟. بصورة مختصرة ، هل العلم مهم بغض النظر عن فائدته ، أو أنه مهم فقط نظرا لفائدته وأثره الذي يتركه في العالم وفي حياة الفرد ، وهل نطلب

العلم ونتوقع أن يفيدنا في حياتنا ، أم نطلبه فقط من أبواب كثيرة ، مثل التلذذ بطلبه والاستمتاع بالتعرف عليه ، أو سبب آخر مثل حب الظهور والرغبة في التفرد والتميز على الآخرين.

طبعاً حينما نواجه أسئلة مثل هذه ، لابد أن نستند لمصدر عميق وعريق للإجابة على هذا السؤال ، وأهم المصادر المعترف بها كوننا مسلمين ، هو المصادر الإلهية ، مثل القرآن الكريم ، أو المصادر التي جاءت على لسان نبي مثل الأحاديث النبوية ، والمتمعن في أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم ، يجد أحاديث كثيرة في باب طلب العلم وتحديد ضوابطه وحدوده ، ومن أهم تلك الأحاديث دعاء الرسول صلى الله عليه وسلم : "اللهم إنا نعوذ بك من علم لا ينفع". فهذا الحديث الشريف ، يبين لنا ضابط مهم من ضوابط طلب العلم ، وهو النفع والفائدة منه ، وهذا يعني أن طلب العلم يطلب لنفعه وفائدته وليس لذاته فقط ،

ولو تعددت الأسباب في الثاني.لذلك يمكننا القول أن طلب العلم ، فعل برجماتي ، أي أنه يطلب لفائدته فقط ، وليس لذاته أو أسباب أخرى.

لكن لا ننكر أن هناك من يطلبون علوم كثيرة ، من أجل الاستمتاع والتلذذ بها وبممارستها فقط ، كعلوم التنجيم والعرافة والكهانة ، على الرغم من ضررها البالغ ، ولكن يخوض فيها الكثيرون كون أنها تمنحهم المتعة واللذة التي قد يفتقدونها من بقية العلوم.أو هناك دوافع أخرى تجعل الناس يطلبون علوم غريبة ومختلفة ونادرة وغير مفيدة ، مثل علم الأساطير ، وخبايا الشعوب البائدة ، ومن هذه الأسباب حب التفرد والتميز الذي يطلبونه من هذه العلوم ، يجعلهم مصدر إهتمام وتجعل الأضواء تسلط عليهم ، وهذا يندرج من ناحية التمتع أيضا. لكن النقطة التي تحير في الموضوع ، والتي ينبغي التركيز عليها ، هو الفائدة المرجوة من هذا العلم ، هل لابد أن تكون الفائدة معروفة

وظاهرة وواضحة؟ وهل هي فائدة قصيرة المدى؟ أم فائدة بعيدة المدى؟

لابد إذا استخدمنا منطلق وحجة الفائدة في طلب العلم ، وتحديد أهميته ، أن لا تكون نظرتنا ضيقة ومجالنا قصير النظر ، بل لابد أن نضع في الحسبان أن هناك ربما فائدة ستتضح بعد مشوار طويل ، وهذا يحتاج إلى أمرين : بعد النظر والحكمة التي يتمتع بها الشخص ، ويحتاج للتجربة الكثيرة والممارسة العميقة للعلم ، التي توسع مداركنا وتجعلنا بعيدي نظر ، ملمين بشكل كلي ونواحي شمولية للموضوع ، ولذلك ليس كل أحد مؤهل للحكم بفائدة العلم المدروس ، ما لم تتوفر فيه صفات كثيرة ، تنطبق على أصحاب الرؤية والحكمة وسعة الخبرة والتجربة. ونضرب على ذلك مثال علم الخوارزميات ، الذي لم تظهر فائدته إلا حين استخدمه العلماء في صنع الحواسيب وبرمجة الكمبيوتر، ولم تظهر هذه إلا بعد سنوات طويلة وخبرات

تراكمية مددية ، مرورا بالكثير من العلماء والتجارب البشرية.

لذلك على الإنسان أن يطلب العلم ولا يستعجل الثمرة وخاصة إذا كان في بداية مشواره العلمي والفكري ، فالإنسان مع مرور الوقت وتقدم العمر وازدياد الخبرات والتجارب ، وتراكم الممارسات والمعارف ، تتشكل لديه سعة إطلاع ، وتتكون لديه نظره شمولية ، ولعل الأمور العلمية التي تعلمها في صغره ، تفتح له أبواب كثيرة في كبره وتقدم تجاربه ، ولعل ذاكرته طويلة المدى تسعفه في الكثير من المواقف التي يضعه فيها القدر بعد فترة طويلة ، ويضطر أن يستخدم مخزونه من هذه العلوم ، فلا أحد يولد وهو تام العلم ، كامل الصفات والمعارف ، لذلك نطلب من الناشئة ان لا يستعجلوا الحكم على العلوم ، ولا يستعجلوا الثمرة من هذه العلوم ، ولا يتهاونوا في طلب الجديد منه أيضا.

## هل نتقبل الهزيمة أم نرفضها؟

المتأمل في هذه الحياة ، يدرك أنها عبارة عن حرب طويلة الأمد ، بين طرفي نقيض ، النور والظلام ، الخير والشر ، القوة والضعف. وهذه الحرب حرب حتمية لا مناص منها ، فالتدافع بين الناس هو أساس العيش واستمرار الحياة ، حيث يقول الله تعالى في سورة الحج الآية رقم 40: "وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَّهُدَمَتِ السَّامَوَاتُ وَبِيعَ صَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدٌ يُذَكَّرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا ۖ وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ".

لذلك نؤمن كلنا ، أنه لا مجال للراحة فيها ، وأنها دار كبد وعناء ، وتدافع ، وكما أننا نؤمن أن الله خلق الخير في قلوب العباد ووضع في طريقهم الأسباب التي يدفعهم لسلوكه ، كذلك خلق الله الشر والظلام ، ووضع الأسباب

أيضا التي تؤدي إليه ، لذلك لا مجال للسلام والإستسلام ،  
ولا مجال للتراجع والخذلان.

لكن السؤال الذي يحير الكثير من المفكرين هو: إن خضنا  
هذه الحرب ، وما تحتويه من معارك ونزالات ، هل نتقبل  
الهزيمة ونرحب بها ، أم نرفضها ونقاوم الشعور بها؟

لعل الكل يدرك ، أننا بشر ، لسنا كاملين أبدا ، فكل شيء  
إذا ما تم نقصان وعلة ، لذلك الإنتصار المطلق ليس من  
شيم البشر ، بل من شيم الإله الذي نعبد فقط ، لذلك من  
عجزنا ومحدودية مواردنا وقوتنا ، ندرك أن إحتمالية  
الهزيمة موجودة في حروبنا ومعاركنا ، وأنه شيء لا  
مناص منه ، لذلك لابد أن نتعلم كيف نتعامل مع الهزيمة ،  
ولابد أن نعرف كيف نجيب على هذا السؤال ، حتى نعيش  
على حق وفي نفس الوقت نوجد الطمأنينة التي يبعثها الله  
في قلوب الصالحين.

في بداية الموضوع ، لابد للإجابة على هذا السؤال أن نحدد نوع المعركة وطبيعتها ، لأن الحرب التي يخوضها كل البشر هي حرب واحدة فقط و هي حرب إبليس وأعدائه مع الإنسان ، وهذا موجود نصا في كتاب الله العزيز ، لأن الشيطان هو الزعيم الأول والكبير للشر ، وهو الذي وضعه الله بعلمه وحكمته كقائد للطرف النقيض لهذه الحرب ، لذلك وإن تعددت المعارك التي يخوضها الإنسان ، وتنوعت شدتها وأهدافها وأساليبها ، فإن الحرب هي حرب واحدة ، والنتيجة التي ترصد من هذه الحرب هي نتيجة نهائية أخروية لا يعلمها ويحددها إلا الله تعالى ولا دخل لبشري فيها و وهذه الحرب الكونية خارج نطاق بحثنا ، لكن الهزيمة فيها لا أحد يحبذها أبدا ، ولن يستطيع أحد تحملها. لذلك فموضوعنا هو المتركز على المعارك الصغيرة التي تتألف منها هذه الحرب ، ولنعلم أن بعض هذه المعارك لها تأثير مباشر في نتائج الحرب النهائية ،

وبعضها لها تأثير غير مباشر ، والآخر ليس لها تأثير أبدا. فإذا كانت هذه المعركة من المعارك التي لها تأثير في الحرب النهائية ، فنحن نتقبل الهزيمة في حالة واحدة فقط ، إذا تبع هذه الهزيمة أمام الكائن الشرير ، إذا تبعها توبة ورجوع إلى الله تعالى موجد هذه الحرب الكونية ، فعندها تنقلب هذه الهزيمة إلى نصر مبين ، وفرح من الله العظيم بتوبة ورجوع عبده ، حيث روى البخاري (6308) ، ومسلم (2747) واللفظ له، عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **لَلَّهِ أَشَدُّ فَرَحًا بِتَوْبَةِ عَبْدِهِ حِينَ يَتُوبُ إِلَيْهِ مِنْ أَحَدِكُمْ كَانَ عَلَى رَاِحِلَتِهِ بِأَرْضٍ فَلَاةٍ فَأَنْفَلَتْ مِنْهُ وَعَلَيْهَا طَعَامُهُ وَشَرَابُهُ فَأَيَسَ مِنْهَا فَاتَى شَجَرَةً فَاضْطَجَعَ فِي ظِلِّهَا قَدْ أَيَسَ مِنْ رَاِحِلَتِهِ فَبَيْنَا هُوَ كَذَلِكَ إِذَا هُوَ بِهَا قَائِمَةً عِنْدَهُ فَأَخَذَ بِخِطَامِهَا ثُمَّ قَالَ مِنْ شِدَّةِ الْفَرَحِ اللَّهُمَّ أَنْتَ عَبْدِي وَأَنَا رَبُّكَ أَخْطَأَ مِنْ شِدَّةِ الْفَرَحِ".**

وفرّح الله تعالى يكفي لنا كدليل على أن التوبة هي النصر الذي يختم به الله هذه الهزيمة المخزية في المعركة. وهذا يجعلنا نشعر بالسكينة والطمأنينة والراحة ، وإن تعرضنا للهزيمة الفادحة من قبل الطرف النقيض.

ومن هذه المعارك التي لها تأثير مباشر على الحرب الكونية ، هي معارك الصبر على الطاعات ، وتجنب المعاصي. فإن تعرضت لهزيمة نكراء يوما ، سارع إلى التوبة إلى الله تعالى وعندها ستنقلب الهزيمة لنصر ، وتختتم هذه المعركة بالخذلان والإندحار للطرف النقيض.

أما إذا كانت المعركة لها تأثير لكن غير مباشر ، مثل الشبهات والوقوع فيها ، فالهزيمة فيها تجب بالتوبة مثل سابقتها.

نأتي للمهم من هذه المعارك وهي المعارك التي ليس لها تأثير بهذه المعركة الكونية ، لا مباشر ولا غير مباشر ، مثل أمور الحياة والدنيا العادية ، من تسابق وتهافت على

الأموال والأولاد والمناصب والرتب ، وعلى الزينة والكماليات وحب الظهور والتملك ، فهذه أمور دنيوية و معاركها معارك سطحية ، والهم فيها والتفكير فيها - لمن يدرك أهمية الحرب الكونية الأخيرة ونتائجها - هم وهمي وتفكير ساذج ومضيعة للوقت ، والأفضل للإنسان من باب راحة النفس وطمأنينته ومن باب القناعة والرضا بالقسمة والنصيب ، أن لا يتهافت المرء في الدخول في هذه المعارك أصلا ، وأن لا يضيع وقته وفكره ويجهد نفسه وتفكيره في الخوض فيها ، فهي من سفاسف الأمور ووضيعها . والإهتمام بها ونتائجها ، والتمسك كثيرا بالفوز والنصر فيها ، متعبة للبدن ومنهكة للفكر ، وهي ميدان واسع وكبير ، لذلك فليقبل المرء فيها الهزيمة ، وليتخذ من المعركة التي يخوضها في أبوابها ، معركة من أجل الاستمتاع ، لا من أجل العيش المطمئن السعيد ، ففي النهاية الدنيا وملذاتها أرزاق ، يهبها الله لمن يشاء ويقدر

، فليحمد الله إن أنتصر فيها ، وليتقبل الهزيمة بصدر  
رحب خالي من الأحقاد والضغائن.وليدرك أن تقبل مثل  
هذه الهزائم ، من أجل فقط سكينته وراحته النفسية ، فإن  
كانت بظاهاها هزيمة ، فإن تقبله لها بحد ذاته إنتصار.

## هل الكتابة فرض عين أم كفاية؟

شدني وأنا أقرأ الكتاب المترجم تحت عنوان نظام التفاهة للغربي الدكتور آلان بونو ، كلام المترجم الجميل ذاته وهو يستعرض في الصفحة رقم 16 ، رأي الكاتب السوري عبداللطيف فرحان في الكتابة ، حيث ذكر ما يلي نصه: "الكتابة عندي فرض كفاية، إذا كتب غيري وأجاد عن الموضوع ، فلا أجد كتابي إلا تكرارا ، وبالتالي ، فعزوفي عن الكتابة عنها ليس موقفا ، بل إيمانا بأنه ليس لدي ما أضيفه لقضية واضحة ومحسومة وصريحة . فالكتابة ليست إثبات موقف ، بل إضافة قيمة معرفية".

الكلام السابق كلام يثير بداخل فكري زوبعة فكرية هائلة ، ويطرح سؤال عظيم يعصف بي ويحيرني ، وهو : هل الكتابة فرض عين على كل من يستطيع؟ أم فرض كفاية

، إذا قام به أحد سقط عن البقية؟ وهل الكتابة مثل ما قال الكاتب السابق إثبات موقف؟ إضفاء قيمة معرفية؟

لعلني أعجب كثيرا بهذا الكلام الجميل الصادر من نابغه مثل الكاتب عبداللطيف فرحان ، ولكني أسجل موقفا في هذه المقالة يفند هذا النص في بعض وجوهه ويدعمه في وجوها أخرى ، فالكاتب هنا حدد في كلامه السابق ، أن القيمة التي تحصل من كتابه قيمة معرفية ، ولا أدري هل رغبة منه في حصر هذه القيمة في المعرفية فقط ، أم فقط تأكيدا منه على أهميتها ، لأن الكتابة لها قيم كثير أخرى وليس قيمة واحدة فقط ، ومن هذه القيم ما هو قيم ذاتية تعود للكاتب ، ومنها ما هو قيم موضوعية تعود للموضوع المثري ، فالكاتب الذي يكتب قد يكون يكتب لأنه يعالج الكثير من المشاكل لديه ، والإضطرابات ويخرج هذه الكلاكيه الفكرية للعلن ، ويفندها ويطرحها ويعقب عليها ، فقط من أجل ذاته ، وليس من أجل قيمة

معرفية ، وقد يكون لهذا الكاتب قراءه ومريديه ، وقد تكون له قاعدة جماهيرية كبيرة جدا ، مما يجعل فكرة الكتابة وانتشارها فكرة مثمرة له شخصيا ، وفكرة موضوعية أيضا لتسجيل موقف لذلك من ضمن العلاجات الطبية السلوكية الحديثة ، هي طلب الطبيب من المريض أن يكتب ، والكتابة هنا وإن كانت لا تقدم أي قيمة معرفية لأحد ، إلا أن تدوين النقاط في حد ذاته علاجا لهذا الشخص وخاصة لو كان يتميز بقدرات كتابية.

كما أنه أيضا من القيم الأخرى للكتابة غير المعرفية ، هو توصيل القيمة المعرفية بأسلوب خاص يختلف من كاتب لكاتب ، فبعض الأحياء ، نجد أن كلا الكاتبين تناولا الموضوع نفسه وبنفس المعلومات ، لكن الكاتب الأول تناوله تناول عميق ومربك ، وقصد به فئة معينة مستهدفة ، ولكن الكاتب الثاني جاء بفكر بسيط ومبسط وشرح يسير ، وأسلوب سهل للفهم ، لذلك فإن أسلوب الكاتب اللغوي

يعتبر قيمة من القيم الأخرى للكتابة غير القيمة المعرفية ،  
ونضرب لذلك مثل كتابين تناولوا موضوع واحد بنفس  
القيمة المعرفية ولكن الكتاب الأول كان بسيطا وسهلا  
وواضحا وغير معقد ، في حين كان الكتاب الثاني كتاب  
تفصيلي معقد جدا ويستهدف الفئة المختصة  
غالبا. والكتابين هما ، الأول كتاب ظلام في رأسي للدكتورة  
رانيا سامي ، والكتاب الثاني كتاب فهم الأمراض النفسية  
للكاتب دان برينت. لذلك يتضح لنا من هذا المثال أن قيمة  
الكتابة ليست فقط قيمة معرفية ، بل قيم أخرى مهمة  
وكثيرة ، ومنها هذه القيمة.

كما أن هناك قيمة أخرى غير القيمة المعرفية والقيم  
السابقة التي ذكرتها ، وهي قيمة إثبات موقف ،  
فالمعروف المتعارف فيه ، مثلا في الإجتهد الفقهي عند  
العلماء في الدين الإسلامي ، أن الإجماع يعد إجماعا إذا  
وافق كل العلماء المعروفين في ذلك العصر ، وأما إذا

سكت الجميع أثناء ظهور الحكم الشرعي من أحد الفقهاء ،  
فهذا يعد سكوت رضا ، ويسري الحكم إجماعا على كل  
الأمة ما لم يصرح عالم آخر بخلاف الحكم السابق ، لذلك  
من هنا نستنتج أهمية قيمة إثبات موقف في الكتابة  
وخاصة إذا كانت الكتابة تتسم بالطابع الديني البحت ، وإن  
كان الشخص الكاتب لا يقدم أي قيمة معرفية ، فإن إثبات  
موقفه ضروري جدا لإعطاء صورة عن موقف الشعوب  
والأمة من هذه القضية أو الموضوع أو الحكم ، وهذا  
يعكس أيضا مدى وعي المجتمع وتفاعله وثقافته ، ومدى  
إطلاعه على الكتب الموجودة. ومن أجل إثبات ذلك ، تخيل  
فقط أنك كتبت كتابا معرفيا في علم من العلوم ، وكان  
يحتوي قيمة معرفية عالية ، ثم بعدها لم يأتي أحد أبدا من  
الكتاب ليؤكد هذه المعلومات أو يتحدث عنها ، عندها  
ستشعر بخيبة أمل أن كتابك ومعرفتك ، لم تترك أثرا في  
أحد ، ولم يستسيغها أحد من العقلاء ، بدليل أنهم لم

يتحدثوا عنها ، فهذه قيمة نفسية أخرى من قيم الكتابة تختلف عن القيم المعرفية ، بالإضافة إلى ضرورة أن ينتشر العلم الصحيح الذي يحوي على قيمة بين الناس ، ونشر هذا العلم والقبول به ، يعتمد اعتمادا وثيقا على عدد من يعتنق هذه المعارف ويؤمن بها ، فكلما تشكلت مجموعات كبيرة تؤمن بهذا العلم وتحدث عنها وتكتبه ، لن يكون الكاتب الذي تطرق لهذه القيمة المعرفية لأول مرة ، لن يكون غريبا ووحيدا ، ولن يشعر بأنه معزول عن محيطه ، لا يؤثر ولا يتأثر ، وهذه قيمة إجتماعية محضة أيضا من قيم الكتابة.

لذلك نستنتج من كل هذا الكلام ، أن الكتابة لقيمها الأخرى غير المعرفية من النفسية والإجتماعية واللغوية ، تجعل من كل من يستطيعها مفروض عليه فرض عين أن يكتب ويعبر ويسجل موقف مشرفا ، ولكن أن يختار القضية بعناية فائقة ، وليس أي قضية تحتاج أن يسطر فيها موقفا

ويكون لها أتباعا ، بل القضية التي تحتوي على كل القيمة  
التي ذكرتها والمتعارف عليها .

# لماذا يستهدف الشباب؟

في كل دول العالم ، الغربية منها والشرقية ، هناك صراعات بين قوى ، تسعى لتحقيق مصالح أحزابها، وبعض هذه المصالح يستحيل تحقيقها ما لم تتآمر الأطراف المتورطة في حرب مخفية ، تديرها خلف الأبواب ، وتحت الطاولة ، وغالبا هذه الأحزاب ، سواء أكانت سياسية أم اقتصادية أم إجتماعية أم دينية ، تكون لها أجندة خاصة لتنفيذ هذه المهام والمصالح ، فمن الطبيعي لتحقيق هذه المصالح ، أن يكون هناك جنود يتم تجنيدهم ، وهناك بيادق حرب يتم التضحية بها ، لكن المحير الذي يحير هذه الأطراف المتصارعة ، هو من سيكون على استعداد تام للتضحية بكل ما يملك ، من أجل تحقيق مصالح خفية لا أحد يعلم أسرارها سوى صاحب الأجندة.وغالبا ما يكون الشباب هم الخيار الأمثل لتنفيذ

هذه الأجندة ، بمنتهى الأريحية ، وبخسائر مادية قليلة جدا ، بل أنه يصل أحيانا إلى أن يلجأ الشباب بذاتهم إلى هذه الأحزاب مضحين بكل ما ينتظرهم لتحقيق رغبات مكبوتة أو لتنفيذ خواطر وهواجس ألمت بهم بصورة فجائية.

لذلك فإستهداف الشباب في كل مجتمع ، ينقسم لقسمين : إستهداف ضم ، أو إستهداف إستبعاد. فالأول يكون لمن لديه الصفات التي تؤهله للعمل معهم ، والثانية تكون لمن يهدد مصالحهم من التوغل في ذلك المجتمع.

ويمكننا القول أن إختيار الشباب لهذه المهمة ، كونهم الفئة المستهدفة المثلى ، له عدة أسباب تتعلق بالشباب وطبيعتهم بالدرجة الأولى ، سندرجها في هذا المقال.

في مرحلة الشباب ، يكون الناس لديهم رغبة جامحة في التمرد ، وعدم الانضباط ، وهذه الصفة بالذات ترجع لأمر كثيرة ، منها أنهم قليلي خبرة في المجتمع ، ولم يكونوا تجارب كافية لتجنبهم الدخول في أمور لا يدروا

عواقبها ، ومن قلة خبرتهم ، ورغبتهم في التفرد والتميز وعدم إدراكهم لقيمة الجماعة ، ينبع هذا التمرد ، بالإضافة إلى سبب آخر ، وهو أنهم لا يملكون أشياء مادية وعلاقات إجتماعية كافية يخافون من فقدانها، لذلك يسهل عليهم التمرد ، ويبحثون عنه بتلهف ، بل قد يشدهم ويجذبهم ، وهذه صفة تجعلهم الخيار الأمثل للتجنيد وخاصة للأحزاب السياسية التي تتسم بالتهور والتمرد والعناد والطغيان.

ومن صفات الشباب الأخرى التي تحفز على استهدافهم ، هو سهولة التأثير عليهم ، وسهولة إقناعهم وإخضاعهم ، لكون أن أصحاب هذه الأجندة يملكون المعلومات والأدلة الكافية للتأثير عليهم ، ومع صغر سن هؤلاء الشباب وقلة تجاربهم وخبرتهم ، وسهولة تشكيلهم ، تدهشهم الكاريزما المعلوماتية لأصحاب الأجندة ، وتدفعهم الرغبة في تصدر المشهد

المعلوماتي للمجتمع ، كونهم أصحاب السبق ، تدفعهم للانخضاع التام والمباشر لهذه القوى العظمى ذات القدرات المختلفة.بالإضافة إلى أن الشاب يكون في بداية حياته ، لا يملك المال ولا الأسرة ، مما يجعله يطمع وهو يرى هؤلاء أصحاب الإمكانيات ، يطمع للوصول إلى الربح السريع سواء بالمنصب أو المادة.وهذه الأسباب كلها تتعلق بالقسم الأول هو إستهداف الضم.

أما إستهداف الإستبعاد ، فالسبب الرئيسي الذي يجعلهم يستهدفون الشباب هو سبب بعيد المدى وهو أن الشباب في هذه الفترة ، تكون ذاكرتهم طويلة المدى ، ذاكرة قوية ونقية ، ومستعدة لتخزين كل شاردة وواردة ، وخاصة الأفكار والمواقف والخبرات ، لذلك كل موقف سلبي وتهور وتمرد ، وكل عداوة يتلقونها ، تخزن مباشرة في ذاكرتهم طويلة المدى ، مما يجعلهم وهم يتقدمون في السن ، لا ينسون أبدا هذه الأحداث مما يؤثر سلبا على صحتهم

النفسية ، وتفاعلهم في المجتمع ، ويحفز لديهم الشعور بالخزي والعار ، مما يعيق تقدمهم ومساهماتهم المجتمعية لاحقاً ، بعد أن يدركوا خطأ توجههم الأول.

ومن هنا تتنوع الأسباب في إستهداف الشباب بالمرتبة الأولى ، من أسباب تتعلق بتشكيل أعمارهم وشخصياتهم إلى أسباب تتعلق برغبة أصحاب الأجندة في تحطيمهم والقضاء على نفسياتهم وإمكانيتاهم.

أما فيما يتعلق بالقضاء على إمكانياتهم ونفسياتهم فيما يندرج في قسم الإستبعاد، وذلك ربما يكون لسبب معين ، وهو رغبة من هذه الأجندة في استهداف قطاعات معينة من الدولة أساسية ومهمة وحيوية ، لتدميرها والسيطرة عليها ، مثل قطاع الصحة.حيث يعد هذا المجال مجال حيوي ومهم في كل دولة ، وتعتمد عليه ، قطاعات كثيرة ، فالصحة هي المشكل الأساسي لكل مجتمع ، وتصل إقتصادات الأدوية فيها إلى مليارات الدولارات ، فلو تم

القضاء على كل شاب يستطيع التصدي لأجندتهم ، لنجحوا  
في غزو الشعوب نفسيا وفكريا في القطاع الصحي،  
فالعقل المريض والبدن الخائر لا يقوى على نهضة ، ولا  
يرجو منه مجد ولا حضارة.

لذلك وجب على حكومات الدول الاهتمام بهذا الفئة ، من  
ناحية توفير الأمور اللازمة التي يحتاجونها ، ومن حيث  
إحتوائهم ، وفتح باب الحوار معهم ، وتوجيههم ، ومنحهم  
الفرصة المناسبة لتكوين مستقبلهم المادي ، والمبادرة في  
تقديم الدعم النفسي لهم ، والتصدي لهذه الأجندة الخفية  
ومحاربتها.

# حرب الإنترنت

شدني وأنا أتأمل سورة الحشر، الآية رقم ١٤، في قوله تعالى: ﴿لَا يُقَاتِلُونَكُمْ جَمِيعًا إِلَّا فِي قُرَى مُحَصَّنَةٍ أَوْ مِنْ وَرَاءِ جُدُرٍ ۚ بَأْسُهُمْ بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ ۚ تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى ۚ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ﴾. حيث ذكر الله تعالى في هذه الآية وصف شديد الجبن لليهود المحاربين، وهي أنهم لا يقاتلون لجبنهم، إلا إذا كانوا بداخل قرى محصنة، متحصنين من المؤمنين، أو كانوا من وراء جدر.

لكن الغريب العجيب في هذه الآية، ليس تحصن اليهود، بل الشق الثاني من الآية، وهو أنهم لا يقاتلون إلا من وراء جدر. ولعل الرعيل الأول توقف عند فهم هذه الآية، ولم يأولوها، لكن مع تقدم التكنولوجيا، وتطور الحضارة، ظهر عندنا أمور كثيرة، ينطبق عليها فهم هذه الآية، وهذا موضوع حديثنا هنا.

ظهر الإنترنت كصناعة غربية، وأول من كانت إسهاماته لها أثر في صنع الكمبيوتر هو فيلسوف بريطاني اسمه شارلز بابيج ، وأول من اخترع الإنترنت هو مهندس إنجليزي اسمه السير تيم لي، وكلهم على صلة ببريطانيا زعيمة الماسون وقائدته.

ولعب اليهود دور رئيسي في التوصل للإنترنت إلى ما هو عليه الآن، حيث قام روبرت كاهن مهندس أمريكي يهودي ساهم في تطوير بروتوكول تي سي بي، الذي يُعد العمود الفقري للإنترنت الحديث. ولعب اليهودي ليونارد كلينروك عالم أمريكي يهودي، دور كبير حيث وضع النظريات الأساسية لشبكة الحواسيب وهي التقنية المستخدمة في نقل البيانات على الإنترنت. وغيرهم الكثيرين من اليهود علماء ومهندسين، ومن تأثر بهم وعمل تحت سلطتهم .

ومما يظهر الآن في حروبنا مع الغرب وبخاصة اليهود، وغزوهم الحضاري والفكري لنا، كيف أنهم سخرُوا هذه الشبكات الخلف جدران، لمهاجمة المسلمين، وتدمير نفسياتهم، والسيطرة على عقولهم. حيث تقرأ وتسمع، لكنك لا ترى الشخص ولا تعرف عنه شيء، والمتتبع لوسائل التواصل الإجتماعية الآن، يدرك حجم الحرب التي تتم خلف الجدران، من قوى إستخباراتية غربية، لزعة الأمان النفسي والفكري والسياسي للحضارة الإسلامية. فمثلا ثورات الربيع العربي، كان المحرك الأساسي لها هو الفيس بوك وتويتر، حيث جند الكثيرون جنود مخفية خلق الجدران، لبث روح الثورة في نفوس الشعوب، ونفخ أنفاس التمرد في قلوب الشباب، وبعد أن أطاحوا بقيادات دولهم، تم ترشيح نخب خادمة للغرب وتصديرها للصورة، وهذا ما حصل تماما في مصر، وإنقلاب العسكر، وهذا ما حصل في تونس أيضا، والكل

يرى الآن استبداد قائدهم، وتحكمه في كل مناحي الدولة حتى القضاء، وهذا لا يكون إلا لبيدق تحركه الدول الغربية ويخدم مصالحها.

أما الأمراض النفسية التي ظهرت الآن، وكثرت بين شباب بلاد العرب، فترجع لمسببها الأول وليس الأخير، وهو العالم الافتراضي التي يتم فيه تصدير صور زائفة للسعادة والإنجاز، ودعم التافهين والمنحطين، وإغداقهم بالهدايا والجوائز التي يسيل لها لعاب الكثيرين وتجرب خلفها كومة من المراهقين الصغار. وهذه الحرب لا تتم لولا الإنترنت ووسائل التواصل.

ومما هو متعارف عند علماء النفس والسلوك، أن تواصل الصوت واللمس والصورة، أي التواصل الاجتماعي الواقعي، له تأثير كبير جداً، من حيث نقل الصورة الحقيقية للشخص، وتحليل شخصيته، والتفرس فيها، وهو يتيح مواجهة حقيقية وفعلية مع الشخص، وليس مواجهة

وهمية مع كائن لا تدري عن توجهه وديانته وشخصيته شيء. وهذا هو المطلوب من حرب خلف الجدران هذه، حيث يهاجمك شخص في العالم الافتراضي، لو تعرفت عليه شخصيا في الواقع، لأدركت شخصيته ودوافعه ونقاط ضعفه، ولعرفت كيف تدافع وتهاجم وتحلل وتستنتج، ولكن مع بعد المسافات، والتخفي خلف الجدران، يصبح الأمر وكأنك تحارب وتقاتل شبح، لا تدري عنه شيء، وهذا هو جبن اليهود الذي تحدثت عنه الآية ١٤ من سورة الحشر.

والمتتبع للتطور الحاصل في مجال التكنولوجيا، يدرك أن هذه الحرب النفسية الفكرية التي تحاول جاهدة تحطيم الرواسخ والثوابت في هذه الأمة، ما هي إلا حرب جبانة متسترة خلف الجدران، يقودها اليهود وأتباعهم ممن يؤمنون برسالتهم الجبانة للسيطرة على هذه الأمم، وتجريدها من عوامل قوتها وتميزها.

والقارئ المتتبع للكثير من الكتاب الذين خاضوا عذاب المرض النفسي وكآباته، مثل المؤلف العظيم يوهان هاري، في كتابه إخفاق التواصل، يدرك هذا الكاتب الفذ، أن التواصل الواقعي، مع الأشخاص، هو العلاج الأكثر فاعلية للتخلص من المرض النفسي، وتحديدًا الإكتئاب. وليس العالم الافتراضي التي تكثر فيه حرب خلف الجدران.

ولعل سورة الحشر، بعلم الله وقدرته، كشفت عن إعجاز علمي رهيب، وهي الحرب المخفية عبر عالم الإنترنت والتكنولوجيا، وصدق الله الذي قال فيها: "لا يقاتلونكم جميعا إلا في قرى محصنة، أو من وراء جدر".

لعل الرعيل الأول فوض أمره الله في فهمها، ولكننا في هذا العصر، نفهمها جيدا، حيث ظهرت لنا واضحة جلية، وضوح الشمس للعين.

# هل السعادة مقياس الإيمان؟

عندما يتدبر المسلم قوله تعالى: "ومن أعرض عن ذكرى فإن له معيشة ضنكا"، يتبادر لذهنه فهما خاطئا أن الضنك تعني التعاسة والاكتئاب والحزن والهم والغم، ويتبادر لذهنه أيضا أن المسلم لابد أن يعيش سعيدا فرحا مبتهجا لا تفارقه الابتسامة، والسؤال الذي يحيرني هو إذا كان المفروض من المسلم أن يكون سعيدا مبتسما دائما، لماذا جعل الله الابتسامة صدقة؟ لماذا يحملنا أجر شئ هو طبيعتنا، والمتأمل للقرآن وسنة نبيه يجد أن المؤمن يحزن ويصيبه الحسرة والهم والغم، والدليل قول الرسول حين وفاة ابنه إبراهيم وقد دمعت عيناه: "إن القلب ليحزن والعين لتدمع"، والشيخ أحمد الخليلي يقول في صفوة التفاسير أن الحزن والخوف من سمات الأنبياء، فهاهي مريم العذراء تحزن وتقول يا ليتني مت قبل هذا، أما من

يقول أن ضنك المعيشة تعني الشقاء فهو مخطئ وإنما  
تعني ضيق العيش وهو يكون بزوال البركة وهذا لا يكون  
إلا بالبعد عن الله، فالكافر قد يعيش سعيدا لكنه في ضيق  
من العيش بسبب قلة البركة وانعدامها، وقلة توفيق الله  
له، وقلة حب الله وملائكته له، فجعل الله سعة العيش في  
حبه وحب من يحبه، لذلك ليست السعادة مقياس الإيمان  
وإنما المقياس هو طمأنينة القلب وسعته، فقد يكون المرء  
حزينا ومكتئبا وتعيسا ولكن قلبه مطمئن، لذلك إذا أبتلي  
صبر وإذا منح شكر وهذا لا يكون إلا للنفوس المطمئنة،  
لذلك جعل الله الابتسامة صدقه لأن الإنسان المسلم يصيبه  
حزن ومشقة ولكن جعل الله كفاحه من أجل الحياة  
وابتسامه صدقة. وليس صحيح من يقول أن المكتئب بعيد  
عن الله، فلقد يكتئب ولكن قلبه راضي مطمئن، وهذا من  
تمام الإيمان.

والسعادة كما يعرفها كل من جربها، لا تكون طويلة أمد، ولا تستمر للأبد، ولكن ما يستمر هو ما يلزمها من صفات جبلت في الشخص وهو الرضا والقناعة، فالرضا والقناعة سمات دائمة في الشخص، لا تتعلق بعارض يأتي ويذهب، ولكن السعادة دائما تتعلق بأمور خارجية، مثل المال والبنون، وكما أن السعادة لحظية لا تدوم، فكذلك نقيضها فإنه لا يدوم وهو الحزن، فالمؤمن خلق في هذه الحياة، وهي كبد وعناء، وإن كان يملك المال والبنون وكل ما يجعله سعيدا، فإنه سرعان ما يتعود ويألف، لذلك السعادة تذهب وتجي، والحزن يذهب ويجي، وتبقى الصفة الخالدة وهي الطمأنينة التي تصحبها رضا، فالطمأنينة قناعة يصدقها العقل، ويؤمن بها القلب، في حين السعادة خلقت زائلة تذهب وتجي. فالإنسان يستطيع إيجاد طمأنينة القلب وسط الأحزان والحروب، ولكن لا يستطيع أن يجد السعادة فيها، فإذا تمكنت منه الطمأنينة وسيطرت

عليه تحولت سعادته إلى صفة ذاتية تتولد من داخل الشخص لا تحكمها الظروف الخارجية. فيصبح يسعد بالخير فيشكر، ويسعد بالشر ويصبر، وقد وصل بعض خواص الخاصة، لحالة يطربون فيها بالبلاء، ويفرحون، وهذه مرحلة لا يدركها إلا أولياء الله الصالحين، ورحم الله العبد الصالح الذي قال: "لا أبالي أن أصبحت على نعمة أم ضر، فلا أدري أين يضع الله الخير بإذنه."

والمأمل للقرآن الكريم، يدرك أن الله لم يجعل أبدا السعادة من صفات المؤمنين، وهذا لا يدل على أن الحزن هي صفتهم، ولكن للحزن وقار وهيبة، وغالبا ما يرافق السعادة بطر وتكبر، لذلك ذكر الله تعالى في كتابه إقرارا منه أنه لا يحب الفرحين، لأن الفرح يدفع للتكبر، لذلك يقتتر الله على بعض الناس، في حين يوسع على البعض، وذلك لحكمة أرادها الله من ذلك. واستشهد بحديث الكثير من الكتاب العظماء الذين أدركوا أن الألم هو دافع كبير

للعبقرية والإنتاج، لدرجة يجعل الشخص المعيا فذاً، يتحدى ظروف بيئته، ويعمل للرقى بنفسه وقدراته، والألم كما يقال يولد العبقرية، فهذا الكاتب الأديب العظيم كريس أبوزيد يقول في نص مقتطف بعنوان: "هابطاً في دوامة الجنون والكوكابين"، متحدثاً عن علاقة الفن بالألم والمعاناة قائلاً فيما ملخصه: "أن الأدب العظيم يحتاج إلى معاناة عظيمة". وهذا ليس كلامه فحسب، بل كلام أغلب العباقرة العظماء، ومنهم نيتشه الذي يقول: "الضربة التي لا تقتلك تقويك".

، لذلك لابد للإنسان أن يشكر الله على الحزن، كما يشكر الله على السعادة فكلاهما رزق يقسمه الله بمشيئته على من يشاء من خلقه، ولكل نفس نصيبها منه، ولا يستطيع الإنسان أن يتحكم في هذا الشعور ولا أن يوجده، إلا إذا وصل لمرحلة خواص الخاصة، الذين يؤمنون أن في القلب جنة الإنسان وناره. ومتى ما تحولت السعادة لصفة

ذاتية ملازمة للشخص، حينها سميت بالطمأنينة. ولعل البعض يرى أن إنشراح الصدر، الذي هو من أسس السعادة لا يكون إلا للمؤمن، وهذه نظرة خاطئة تماما، فالله تعالى يقول في سورة النحل ، الآية رقم ١٠٦: "مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيْمَانِهِ إِلَّا مَنْ أَكْرَهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيْمَانِ وَلَكِنْ مَنْ شَرَحَ بِالْكُفْرِ صَدْرًا فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِّنَ اللَّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ."

فالإنسان قد ينشرح صدره لكفر، كما ينشرح صدر من وفق للإسلام، وهذه من الأرزاق والنعم التي يهبها الله الموفقين من عباده. وهذه الآية تدل دلالة قطعية أن السعادة وإنشراح الصدر، قد تلازم المسلم وغير المسلم، ولكن طمأنينة الإيمان لا تلازم غير المؤمن. والفرق بينهما أن الأولى مؤقتة وخارجية ولا تدوم، والأخيرة دائمة وداخلية وتدوم.

# الأكسيتوسين والشيطان

لعل العنوان غريب للغاية ، وبين عامة العمانيين متعارف أنه : "لا غريب إلا الشيطان " ، لأنه كائن منبوذ لا وغريب لا أحد يعرفه ، أما الأكسيتوسين فهو على عكسه تماما هرمون يصفه العلماء بأنه الأروع على الإطلاق ، وتكمن روعته في فوائده التي يجنيها الإنسان منه ، فهو الهرمون الذي نال عن جدارة اسم "هرمون السعادة" ، فهو بجانب أنه الهرمون الذي يعزز العلاقات الحميمة فهو أيضا هرمون يقوي الروابط الاجتماعية ، ويكسر أبواب العزلة الاجتماعية والانطوائية ، فيكون الإنسان اجتماعي محبوب ، لذلك يستخدم هذا الهرمون كثيرا في علاج أمراض كثيرة مثل أمراض الاكتئاب ومرض التوحد الشهير وأمراض الفوبيا الاجتماعية.بالإضافة إلى ذلك كله فإنه هرمون يعزز ثقة الإنسان سواء بنفسه أو

بالآخرين ، وهذا ما أثبتته الدراسات العلمية التي قام بها العلماء ، هو الهرمون الأول الذي يهيج مشاعر الحب والسعادة ، ويعزز المشاركة الاجتماعية ويقضي على الكثير من الأمراض النفسية التي قد يعاني منها الإنسان.

كل الكلام السابق الذي ذكرته هو كلام مقبول وجيد ، كغيره من كلام العلماء ، ولكن الأعجب في هذا الهرمون ، ما أثبتته أحد الدراسات العلمية التي قام بها فريق من العلماء والتي تبين أن من فوائد الأوكسيتوسين ، أنه يزيد من الكرم عند البشر ، ولقد جاء نصا في أحد المقالات العلمية التي يدرجها موقع "الباحثون العلميون " والتي تم نشرها في موقع "الجمعية العلمية العمانية" ما يلي نصه: "يزيد الأوكسيتوسين الكرم عند البشر. وقد ناضل علماء الأحياء وبخاصة الذين تبنوا وبحثوا نظرية "الأنانية الوراثية" - ناضلوا طويلا لفهم اختلاف البشر في الاحتفاظ بالأشياء لأنفسهم أو الاستغناء عنها من أجل

الغير. وقد كشفت عدة أبحاث عن ثمة علاقة بين الأوكسيتوسين والكرم. ولإثبات هذه العلاقة تم إعطاء الأوكسيتوسين لأحد الأشخاص المُقبلين على اقتسام أموالهم مع شخص غريب، فزاد كرمه بنسبة 80% مقارنةً بمن لم يحصل على الأوكسيتوسين ومر بنفس الموقف. "

الغريب والمدهش في هذه النتيجة التي توصل إليها العلماء ، أن بإمكان هرمون بشري كيميائي يفرزه الجسم أن يزيد من نواحي فعل "الخير" لدى الإنسان ، فالكرم من صفات المؤمنين الخيرة التي وردها في القرآن الكريم ، وهو من الأخلاق الرفيعة النبيلة التي تحلى بها الأنبياء والرسل وفي مقدمتهم الرسول صلى الله عليه وسلم وكذلك أصحابه، وكان الكرم علامه من علامات الرفعة وعلو الشأن سواء أكان في الجاهلية أو الإسلام ، وما ساد أحد قومه إلا لكرمه ونبل أخلاقه. فالرسول صلى الله عليه وسلم

يقول: " السخي قريب من الله، قريب من الجنة، قريب من الناس، بعيد من النار. والبخيل بعيد من الله، بعيد من الجنة، بعيد من الناس، قريب من النار"، ويقول عليه الصلاة والسلام: " من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذ جاره، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه" ، فالرسول صلى الله عليه وسلم في هذين الحديثين بين بيان شديد على أن الكرم من صفات المؤمنين التقين ، وأنه من كان كريما كان فإنه قريب من الجنة وقريب من الله تعالى ، والسؤال الذي يطرح نفسه هنا ، طالما أن الكرم والبخل يتحكم فيهما هرمونات كيميائية لا دخل للإنسان بها ، فعلا ما يحاسب عليها الإنسان يوم القيامة ، وهل يعقل أن يتقرب الإنسان من الله تعالى ومن الجنة بجرعة أكسيتوسين يشتريها من العيادة ويحقن بها نفسه أو يستنشقها؟ هل يعقل أن يحاسب الله الإنسان هكذا عبثا على خلق من الأخلاق بشيء هو أوجده فيها أصلا في الناس

بكميات مختلفة ، فكما أن مريض التوحد ليس له ذنب في مرضه نتيجة لقلّة هذا الهرمون فيه ، فما ذنب البخيل كونه بخيلا لمجرد أنه لا يملك كمية هرمون أكسيتوسين أعلى من هرمونات الإنسان الكريم.

كثير ما كرر العلماء من فوق المنابر في خطب مداخل الشيطان قول الله تعالى : " الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِالْفَحْشَاءِ وَاللَّهُ يَعِدُكُم مَّغْفِرَةً مِّنْهُ وَفَضْلًا وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ " ، فكل التفاسير تذكر على أن الشيطان هو الذي يأمر الناس بالبخل لأنه يعدّهم الفقر ، فيمسك الإنسان عن الإنفاق مخافة الفقر ، فهل يا ترى قلّة هرمون الإكسيتوسين هو أحد الأدوات التي يستعملها الشيطان ، أم أنه هو الشيطان بذاته ، كلها أسئلة جاءت في ذهني فور قرأت هذه الدراسة العلمية عن الأكسيتوسين ، ولا يعني بالضرورة أنني أوّمن بها أو أصدقها ، فالطرح السؤال كفيل بالبحث عن الحقيقة وهو أول خطواتها.

# إكتشاف معرفي

من العلوم التي تعتبر علوم مزيفة غير متعارف عليها، علم يعرف بعلم الأرقام ويسمى من ضمن السودوساينس ، وسابقا كان القدماء من الباطنية ومتصوفة ورهبان وطاويين ، يؤمنون بهذا العلم ، بدليل أن كتبهم تزرخ به كثيرا ، حتى أن الإباضية من أمثال جاعد بن خميس الخروصي والمنذري ، تأثروا كثيرا بهذا العلم ، وألفوا فيه مؤلفات كثيرة من كتب في الأوافق وعلم الحرف والأرقام ، ويقال أنه وصل للإباضية لتأثرهم بالصوفية والباطنية في ذلك العصر ، وإن كان هذا العلم المعروف عند العمانيين بعلم الأسرار ، فهو علم لم يشتهر عند الإباضية فحسب ، فهذا هو الجفر العلوي المنسوب للإمام علي كرم الله وجهه ، والذي يقال أنه يكشف العلوم الغيبية والمعرفة الخفية والحكمة الأبدية ، وقد كتب في جلد ثور. وأيضا

بالإضافة إلى الشيعة والإباضية ظهر هذا عند الغزالي أيضا. وأبي حامد الغزالي الطوسي الخرساني هو شافعي أيضا. لذلك بالإمكان القول أن هذه العلوم ظهرت تقريبا في كل المذاهب الإسلامية الأساسية وتأثر بها كبار العلماء والحكماء.

وعلم الأرقام أحد فروع هذه الأسرار الروحانية ، ويقال أن للأعداد خواص روحانية تتفاعل مع الطاقة الكونية سلبا وإيجابا ، فهذا هو الرقم 9 مثلا ، الذي يرمز مثلا في حضارة الهند القديمة إلي القداسة ، وفي علم الخيمياء ، يقال أن الذهب يحتاج إلى 9 مراحل ليكون ذهباً خالصاً، وفي الماسونية يعد المركز الأزلي للخلود الإنساني. وهكذا دواليك لباقي الأرقام..

لكن المثير الذي وجدته في علم الأرقام سواء أكانت العربية أم الإنجليزية ، أن في الأرقام الإنجليزية رقمين هما عكس رسم بعض وهو الرقم 9 والرقم 6، وفي

الإرقام العربية رقمين أيضا عكس رسم بعض ، ألا وهما السبعة والثمانية بالعربي ، والمدهش الذي وجدته أيضا ، أنه حينما تجمع الرقمين المتعاكسين يعطيك صورة رمزية مهمة جدا في عالم الخيمياء والأبراج ، فالرقمين 6 و9 لو جمعتهم معا لأعطاك الرقم 69 ، وهو رقم يشبه دائرة متكاملة متوازنة ، ويشبه رمز اليان والينج عند الطاوية ، الذي يرمز لإتحاد الظلام والنور ، والذكورة والأنوثة ، والسلم والحرب. أما الرقمين سبعة وثمانية بالعربي ، لو جمعتهما بصورة رقم فوق رقم ، لأعطوك شكل المعين ، وهذا الرمز تقريبا عبارة عن مثلثين ، وفي الخيمياء القديمة هذا يرمز لإتحاد مثلث النار مع مثلث الماء . أما إذا وضعنا الرقمين بصورة متقاطعة ، لأعطوك رمز المنقلة والفرجار لدى الماسونية ، أو لو أكملنا المثلثين لأعطوك رمز النجمة السداسية لدى اليهود وأحبارهم السحرة. وهذه الأرقام الأربعة ، في كل لغة و سواء أكانت العربية أم

الأجنبية ، لها دلالات لكل رقم ضد الرقم الذي يعاكسه ،  
فالسبعة في العربي مثلا و كما ذكرنا سابقا رمزا للنصر  
والروحانيات ، وعليه فإن مقلوبها ثمانية، هو عكس  
دلالتها وهو الهزيمة ، ويرمز أحيانا هذا الرقم للماديات  
والأرض ، في حين في الصين يعتبر رمزا للثروة والمجد  
، وهذه الدلالات تختلف باختلاف الأديان والملل.

لذلك فإن قوة الأرقام لا تنبع فقط من قوة النطق بها ،  
وذبذباتها الصوتية ، بل قد تنبع قوتها من شكلها ورسمها ،  
وصورة تراكيبيها ، لذلك إشتهر في علم الأوافق مثلا ،  
مثل مثلث الغزالي ومربعه ، إشتهرت الأرقام مرصوفة  
في جداول بشكل محدد ، وكل شكل يرمز لأمر معين ،  
وكل توليفة أرقام لها أسرار تختلف رسما من رقم لرقم.

لذلك نؤمن أن الجمع بين رقمين عكس بعضهما ، له قوة  
روحانية كبيرة ، وقد استخدمها الروحانيون قديما و  
كثيرا.

# الحب ضروري أم كمالي؟

جلست قرابة الأسبوع تقريبا أفكر في هذا السؤال ،  
وبحثت عن مقالات سبق أن كتبتها في كتابي تأملات  
فكرية ، حيث طرحت قضية من أين يولد الحب ؟، من  
العقل أم القلب؟ ، ومن يريد الإطلاع على المقال بإمكانه  
تحميل الكتاب من مكتبة نور .

لكن السؤال الذي عصف بذهني هذه المرة ، وهو بما  
يتعلق بموضوع الحب وأهميته ، هل هو ضروري للعيش  
؟ أم مجرد كمالية من الكماليات التي يستطيع الإنسان أن  
يستغني عنها إذا ما لم تسمح الظروف بالحصول عليه.

وأول ما ورد لذهني بشأن هذا الموضوع ، هو المصدر  
الأساسي للتشريع وهو القرآن الكريم ، وسنة نبيه الفعلية  
والقولية.حيث جاءتني فكرة أن أتقصى عن كلمة الحب

ومعانيها في القرآن الكريم وسنة الرسول صلى الله عليه وسلم.

حيث وجدت في أحد الصفحات الدعوية ، للأستاذ علي القاضي ، أن الحب ورد في القرآن تقريبا 88 مرة ، والرقم هذا له سر كبير في علم الأسرار والأرقام ، حيث أن هذا الرقم هو مقلوب السبعة التي هي علامة وشعار النصر ، ورقم مقدس روحي ، فعليه مقلوبه هو الرقم 8 الذي يعكس المادية الحتمية لهذا الرقم وتعلقه بأمور الدنيا.

ولم ترد هذه الكلمة إلا مرة واحدة فقط في تمثيل الحب الذي بين الجنسين ، وهي موجودة في سورة سيدنا يوسف ، وقصته مع امرأة العزيز ، حين قال الله تعالى على لسان النسوة: "امرأة العزيز تراود فتاها عن نفسه ، قد شغفها حبا".

وعليه حينما نتحدث عن الحب ، لابد أن نميز بين الحب المقدس بين العبد وربّه ، وبين العبد والصالحين

والطاعات ، وبين العبد والدنيا وشؤونها ، وبين العبد والعبد الآخر.

فالله يحب الصالحين ، والصالحين من وجوب كمال طاعتهم أن يحبوا الله ورسوله ويطيعونه ، لذلك كان من كمال الإيمان هو الحب الإلهي هو طاعة الله تعالى وإتباع أمره ، فهو الدليل الصادق على حب الله تعالى.

لذلك قالت رابعة العدوية:

تعصي الله وأنت تظهر حبه

هذا لعمرى في الفعال بديع

لو كان حبك صادقا لأطعته

أن المحب لمن يحب مطيع

لذلك اجتهد الصحابة الكرام في سؤال الرسول صلى الله عليه وسلم فيما يحبه الله من الطاعات ، حتى يلتزموها ويسابقون إليها ، كما فعل الصحابي الجليل عبدالله بن

مسعود حين سأل الرسول صلى الله عليه وسلم عن أي الأعمال أحب إلى الله تعالى.

لذلك الله يحب ، والمؤمنون يحبون الله ورسوله ، وهذا الحب واجب ضروري لتمام الإيمان وكماله.

لكن حب العبد للعبد ، وخاصة الحب الذي بين الجنسين ، فإن في الموضوع قولاً لا بد أن يفصل.

عند جمهور علماء الإباضية فإن حب الصالحين وبغض الكافرين واجب وفرض على كل مسلم ، وهذا ما يعرف بالبراءة والولاية ، وحب المسلم للمسلم واجب وفرض وهذا للإنسان دخل وتحكم فيه ، حيث يفرق الحب هنا عن الحب الذي يقذفه الله في قلب الرجل للمرأة أو العكس. حيث حديث الرسول صلى الله عليه وسلم صريح عن حبه لعائشة وقوله : "اللهم هذا قسمي فيما أملك ، فلا تحاسبني فيما لا أملك". وهذا دليل قوي وصريح أن هناك نوعين من الحب ، حب يقذفه الله في قلوب العباد ، وهذا

رزق يرزقه الله من يشاء وحب آخر يخلقه الإنسان في داخله إنعكاسا لما هو موجود في قلبه ، فالحب له مراتب أيضا ، فمن الحب ما هو وهبي يهبه الله من يشاء إتجاه من يشاء أو ما يشاء ، كحب النبي صلى الله عليه وسلم لعائشة ، وحب سيدنا سليمان للخيل ، ومن الحب أيضا ما هو كسبي يكسبه الإنسان بأفعاله وصفاته ويكون إنعكاسا لذاته.

ومن هنا ندرك أنه طالما أن الحب الدنيوي بعضه كسبي وخاصة فيما يتعلق بين الجنسين ، فهو في حكم الكمالي في هذه الحالة ، فحاشا الله تعالى أن يقتتر على إنسان في الحب ، ثم يجعل حياته متوقفة على هذا الحب ويجعل الحب ضروريا لهذه الحياة.

أما فيما يتعلق بالحب الكسبي ، فطالما أنه حب من اسمه يكتسبه الإنسان ، وطالما أنه يتعلق بالدنيا ومتاعها ، فكلما زهد فيه الإنسان ، كان للإيمان أقرب ، وكان للتقوى أتم ،

فعندما سئل الرسول صلى الله عليه وسلم عن كيف أجعل الله يحبني قال : "ازهد في الدنيا يحبك الله ، وازهد فيما في أيدي الناس يحبك الناس". وحب الدنيا من ضمن المزهود فيه في هذا الحديث ، لذلك عليه يكون الحب الكسبي بين العبد والدنيا وشؤونها هنا كماليا أيضا.

أما الحب الضروري الذي لا يستغني عنه الإنسان فهو الحب المقدس الإلهي بين العبد وبين ربه ، وبين العبد المسلم وبين المسلم الآخر. وهو حب يشغل قلب الإنسان لدرجة لا يبقى فيه مكانا لحب آخر يتعلق به الإنسان فيما يخص الناس ودنياهم.

ولقد اشتهر الكثير من العلماء والمفكرين والفلاسفة ، الذين أغناهم هذا الحب عن الزواج والنساء ، فعاشوا عزابا طيلة حياتهم ، يحبون الله ويحبهم، ومنهم السيد قطب والداعية التركي محمد فتح الله كولن، وغيرهم الكثيرين.

لذلك لابد للإنسان أن يسمو بحبه عن الدنيويات ويرتفع به  
ليرقى للسلم الروحي المقدس ، فكلما تعلق الحب بالفانيات  
فنى الحب معه. ويبقى الحب الخالد الذي يتوج بالجنان.

## هل الهندوسية قامت على السحر؟

شدني وأنا أتابع فيديو في منصة تيديكس للكاتبة الشهيرة "أميلي أصفهاني سميث" ، بعنوان: "هناك ما يمكن عيشه غير أن نكون سعداء". تتحدث فيه عن مادية العصر الحديث التي روجت للسعادة عن طريق الإنجازات المادية التي تجعل الشخص يتساءل بعد أن يحصل عليها: "هل هذا كل ما هناك؟". وأردفت أن الناس يعانون الناس من فراغ عميق في حياتهم ، بسبب غياب مفهوم السعادة الحقيقي ، مما يجعلهم يستمرون في عدم الشعور بالرضا واستمرارية الشعور بالقلق. وقالت فيما نصه: "هذه الحياة الحديثة التي أفقدت الإنسان الثقة بنفسه ، بعد نفي اليقين الديني والتقاليد". وأقترحت في نهاية كلمتها ، أربعة أشياء تعيد للناس ثقتهم بأنفسهم ، وتجعلهم يحسون بمعنى السعادة الحقيقية ومن ضمن هذه الأمور هي الروحانية التي تكسب الإنسان القوة على فعل الخير".

من كلام إميلي نستنتج أن أزمة الزمن الحديث هو إفتقاده للروحانية ، وخلو ماديته من التنسك الروحي ، ولذلك شاع في الدول الغربية كثيرا محاولة بائسة للرجوع إلى طريق الروحانيات عن طريق نشر تعاليم اليوغا كرياضة روحية ، وعلى الرغم من عدم خلو اليوجا من المعاني الدينية ، كما صرح الهندوس ، فيزعم البعض أنه بالإمكان عزلها عن معناها الروحي والإعتقادي ، عبر تسخيرها كرياضة فقط للتأمل.

ومع إنتشار اليوجا ، كأسلوب تنسكي هندوسي ، ظهرت علوم أخرى من العلوم القديمة التي أنتشرت بين الناس ، وهي علوم الطاقة ، التي تربط بين الكون الأصغر المتمثل في الإنسان ، بالكون الأكبر المطلق المتمثل في الإله.وأكتسحت هذه العلوم الزائفة ، منصات علمية كبيرة ، وأنتشرت وراجت بين الناس ، وعلى الرغم من كون هذه العلوم ضاربة في القدم ، إلا أن روح التجديد وإدخال

أمور أخرى لا تمت لها بصلة بدأت بإكتساح الساحة وأمتزجت بها ، حيث ظهر الكثير من العرافين والمشعوذين الذين حاولوا نشر سمومهم الفكرية تحت مصطلح علوم الطاقة.ولعلي قرأت لشخص مصري في عقده الرابع ، الذي تأثر كثيرا بهذه العلوم ، بعد معاناة روحية في نفسه ، وألف أكثر من أربع كتب في هذا المجال ، من ضمنها كتاب مراكز القوى السبع ، وأسرار طاقة الأفعى ، ورواية أسرار كائنات الظلام.وهي للدكتور ياسر منجي.

ولعلي قرأت أحد هذه الكتب وهو كتاب مراكز القوى السبع ، وكان يتحدث بإستفاضة عن القوى الكونية المطلقة التي تتحد معها روح الشخص عندما يمارس اليوجا ، ولكن ذكر كلام غريب جدا ، جعلني أفكر كثيرا في كتابة هذا المقال ، وهو : "الحياة حرارة ، وباعثة الحياة (الطاقة الإلهية)تسمى كوندالينى ، وهي لهيب ، كلما زادت ،

زادت الحرارة الداخلية للجسد ، وأحرقت معها طبقات الكثافة والجمود والأنانية ، فيشعر الإنسان بقدرته وبأنه جزء من الكون الرحب".

ولعل ما أثار حفيظتي هنا ، بجانب ما قرأته للدكتور هيثم طلعت عن هذه الممارسات ، وهو علاقة طاقة الكونداليني ، بالحرارة ، وعلاقة الحرارة بإذابة كثافة الجسد ، وعلاقة هذا كله بوهب الإنسان الشعور بقدراته كجزء من الكون الرحب.

ولعل القارئ الجيد للأمراض الروحية وأعراضها ، والدارس الجيد لعلوم التصوف والصوفية ، يدرك علاقة الحرارة التي تجتاح الإنسان والشعور بها ، بالجن والسحر والشعوذة ، حيث أن الجن والكائنات الشيطانية غالبا عند إقترانها بالإنسان يشعر الإنسان بحرارة شديدة في جسده ، وذلك من غير ارتفاع في درجات الحرارة التي يمكن قياسها في الجسم ، ولعل هذا العرض تطرقت له الكثير

من المقالات لشرح أعراض السحر للرقاة في النت ،  
بالإضافة إلى الكثير من الأفلام الشرقية وخاصة الآسيوية  
منها ، مثل الفلم الشرق آسيوي المعنون ب"المعلم" والذي  
عرضته شاشة نتفلكس ، وهو ما تعرض له المعلم بعد  
جلسة علاج لمريضة مسحورة بالسحر الأسود ، وهو  
تعرضه لحرارة شديدة في جسده ، وهذا كثير ما يرد في  
الأفلام الشرق آسيوية.

ولعل هذا يجعلنا نتساءل: هل الهندوسية تتعامل مع السحر  
والشعوذة؟ وهل تقوم رقاها وطقوسها على الإستعانة  
بكائنات ظلامية من العالم السفلي؟. علما أن هذا الدليل ليس  
هو الدليل الوحيد على إرتباط الهندوسية بالسحر والشعوذة  
، بل دليل آخر يقوم على إعتمادها الكبير على مصطلح  
:"طاقة الجذب " ، وعلوم الطاقة. فطاقة الجذب أصلها لها  
إرتباط وثيق بقرين الإنسان الذي ينقل الأخبار للساحر  
المشعوذ ، وذلك تحت شرط واحد فقط ، وهو أن يتحدث

الشخص الجاذب للشيء ، أن يتحدث بالشيء الذي يريده صوتا ويكرره ويردده بينه وبين نفسه ، فيتواصل الساحر مع القرين الذي يلزم الشخص ، من الشياطين طبعاً ، وينقل له أخبار الشخص ورغباته ، وخاصة التي تحدث بها.

ومن الفلسفات الغربية التي أنتشرت في الهندوسية ، والتي أنكرتها تعاليم الفيدا الأصلية ، هو الطقس الذي يقوم به بعض النساك الهندوس وهو البرانا ، حيث يقوم الناسك بالجلوس لفترات طويلة بدون أكل أو شرب ، ولقد ذكر الدكتور هيثم طلعت في كتابه الهندوسية أن الجلوس الساكن التام في وضعية معينة لفترات طويلة بدون أكل أو شرب ، يؤدي مع الوقت إلى خلل في أيونات الدماغ ، بسبب نقص مادة الجلوكز المغذي الأولي في الدماغ ، فيؤدي ذلك إلى حصول إفرازات غير منضبطة من هرمون الإندروفين ، وتبدأ تحصل مشاعر هلوسة حقيقية

حسب معلومات موقع المركز الوطني الأمريكي لبحوث  
التقانة الحيوية.

فما يراه النساك في طقوس البرانا ، أغلب ما يكون أقرب  
للهلوسة أو التخدير الدماغي ، حيث يقول الإمام الذهبي  
رحمه الله في سير أعلام النبلاء: "ثم العابد العري من العلم  
، متى زهد وتبتل ، وجاع ، وترك اللحم والثمار ،  
واقصر على الدقة والكسرة ، لازمته خطرات النفس  
وولج الشيطان في باطنه وخرج ، فيعتقد أنه قد وصل ،  
وخطوب وارتقى ، فيتمكن منه الشيطان ويوسوس له".

وهذا التفسير يؤيد سبب إنحراف الهندوسية الحالية ، عن  
تعاليم الفيدا ، وتبنيها لأمر كثيرة دخلت إليها من علوم  
شيطانية خبيثة ، مما حدا بالكثير من نساكها إلى الإتيان  
بطقوس غريبة ، وإلقاء تعاويذ سحرية عجيبة ، ونشرها  
بين الناس ، وهذا تماما ما هو حاصل في علوم الطاقة  
الزائفة ، وقانون الجذب ، واليوجا.

ومن ضمن ما تؤمن به الهندوسية ، والذي يجعلنا نشك في أصلها القائم على الخرافة والوهم والسحر والشعوذة ، وهو إيمانهم أن جسم الإنسان وكل ما في الكون ، جاء من عناصر خمسة ، وهي : الماء ، والأرض ، والهواء ، والنار والأثير ، ولكل عنصر من هذه العناصر ما يقابله من الكواكب ، فمثلا المريخ ناري وزحل أرضي ولكل عضو أيضا في الإنسان ما يقابله من هذه العناصر ، ويرتبط ارتباطا وثيقا بالكوكب الخاص به.

فكل ما في الوجود يصنف وفق هذه العناصر الخمسة ، حتى الأزمنة ، وما الداء عندهم إلا خلل في توازن هذه العناصر الخمسة. ولقد نبعت الكثير من الأفكار المتعلقة في هذا الموضوع والتي قامت عليها علوم الطاقة والعلاج به ، ومن ضمنها الفينج شوي والعلاج بالألوان ، وغيرها من الممارسات التي تقوم على ضبط هذه العناصر.

ولقد ذكر الدكتور هيثم طلعت في كتابه الإلحاد الروحي ،  
ان هذه الممارسات هي مجرد طلسمات وثنية وتعلق  
بالكواكب والأشكال والرموز والتمايم ، التي لا تمت  
لجوهر الدين الإسلامي بصلة ، بل تتعارض معه تماما ،  
فمن يزعم أن للكواكب تأثير في حياة الناس ، وفي الصحة  
والمرض ، ما هم إلا الذين وصفهم الرسول صلى الله  
عليه وسلم في حديثه الشرف في صحيح مسلم : "أصبح  
من عبادي مؤمن بي وكافر . فأما من قال مطرنا بفضل  
الله ورحمته فذلك مؤمن بي كافر بالكواكب ، وأما من قال  
مطرنا بنوء كذا وكذا فذلك كافر بي مؤمن بالكواكب" ،  
فهذا الحديث ينص بصورة قطعية أنه من كان مؤمن بالله  
، فلا يؤمن بتداخل الكواكب وتأثيرها على الناس  
وصحتهم وأرزاقهم ، لأن هذا من الكفر المحض والشرك  
بالله.

ولقد قامت الآن علوم كثيرة تتعلق بالعلاج بالطاقة ،  
وشاعت ممارسات كثيرة ،كلها تمت للهندوسية بصلة ،  
منها الصيام عن المحرمات ، ومن ضمنها كما ذكر  
الدكتور ياسر منجي في كتابه أسرار القوى السبع ، السكر  
، لذلك شاع الكثير الآن عند علماء التغذية مضار السكر  
وأثره الجلل على الصحة والبدن ، رغم أن التمر مما حث  
الرسول صلى الله عليه وسلم بتناوله ونصح المسلمين  
بالعناية بالنخلة ، وقال أن بيت لا تمر فيه جياع أهله ،  
وحث المسلمين على الإصطباح بتناول التمر إبطالا  
للسحر والسموم.

وننهي هذا المقال عن علاقة الهندوسية بالسحر والشعوذة،  
بالقول أنه لم تقتصر هذه الممارسات المشعوذة على  
الهندوسية وحدها فقط ، بل قامت عليها الدولة كلها ، أي  
الهند هنا ، فالهند تقريبا تضم أغلب هندوس العالم ، حيث

يشكل الهندوس فيها تقريبا 95% من هندوس العالم البالغ عددهم أكثر من مليار شخص حول العالم.

والدليل على تعلق هذه الدولة بالسحر الشعوذة وقيامها عليه ، هو علم الهند الحديث الذي تتوسطه عجلة ، ولعل بعض الأفاكين يزعم كما زعمت ويكيبيديا أنها عجلة الغزل التي ترمز لغاندي الذي شجع الصناعات الذاتية المحلية التي تقوم بها الهند ، ولكن الحقيقة المرة أنها عجلة نعم و ولكن عجلة الغزل ما هو إلا تضليل ، حيث ذكر المحللون كثيرا على أنها هي رمز للشاكر ، وعندما بحثت عن معنى الشاكر ، وجدت أنها باللغة السنسكريتية تعني العجلة ، وهذا تماما ما قصد به الدكتور هيثم طلعت من أن هذه العجلة رمز للشاكر ، والشاكر كما تعرفون هي مداخل الطاقة التي يزعم الهندوس أنها تدخل منها إلى جسد الإنسان وعددها سبع.

ولعلك تبحث عن دليل آخر بعد كل هذا الكلام ، ولكن إن لم يقنعك كل هذا ، فحسبك أن تبحث عن سبب منع الهند من لعب كرة القدم في المسابقات العالمية ، وهذا حسبك.

# الغضب بين الدين والعلم

الطبيب النفسي المتقاعد والكاتب الكندي جابور ماتيه، كان من أشهر العلماء الذين تطرقوا لموضوع تأثير الضغوطات النفسية على الجسد ، وتأثيرها عليه ، وكان كتابه المعنون ب: "عندما يقول الجسد لا" ، يحتوي على دليل شامل لتأثير الضغط النفسي على الجسد وسبل الشفاء منه ، ولقد ذكر الكاتب جابور ماتيه الكثير من القصص والشواهد من قلب المستشفيات التي أحتضنت هؤلاء المرضى ، الذين عانوا كثيرا من أمراض كانت السبب في إنهاء حياتهم ، مثل السرطان ومرض التصلب الجلدي وأمراض الضمور الجانبي للعضل الذي عانى منه العالم الفيزيائي الشهير ستيفن هوكينج ، ولقد حل المؤلف والطبيب النفسي المتقاعد ، الأمور النفسية والضغوطات

العاطفية التي تعرض لها أغلب هؤلاء المرضى والتي زعم أنها المسبب الرئيسي لهذه الأمراض.

ومن ضمن ما قاله في حديثه عن علاقة الضغوطات النفسية بالسرطان ، والشواهد التي ذكرها في هذا الصدد ، وهو ما جاء في الصفحة 122-123 في كتابه : "عندما يقول الجسد لا" ، حيث قال فيه مستشهدا : "في دراسة مستقبلية أجراها باحثون ألمان وهولنديون وصرّب على مدى عشر سنوات في بدلة سيرفينكا بيوغوسلافيا السابقة ، وكان الغرض من الدراسة هو بحث العلاقة بين عوامل الخطر النفسي ومعدل الوفيات.

اختير ما يقارب 10% من سكان المدينة ، وأجريت مقابلات مع كل منهم من عامي 1965-1966 ، مع استبيان مكون من 109 عنصر يحدد عوامل الخطر مثل أحداث الحياة المؤلمة ، ومشاعر اليأس المزمنة ، وأسلوب

التكيف المفرط في العقلانية والمهمل للعاطفة. كذلك سجلت  
البارامترات الفيزيائية.

بحلول 1976 ، توفي أكثر من 600 من المشاركين  
بالدراسة بسبب السرطان أو أمراض القلب أو السكتة  
الدماغية أو أسباب أخرى. كان العامل الأخطر للوفاة  
\_\_وبخاصة الوفاة بالسرطان\_\_ هو ما أسماه الباحثون عامل  
"العقلانية ومعاداة العاطفة".

وكانت الأسئلة الأحد عشر المحددة لهذا العامل تقيس سمة  
واحد: قمع الغضب .

وكان معدل الإصابة بالسرطان أعلى بنحو 40 مرة لدى  
أولئك الذين أجابوا بالإيجاب عن 10-11 سؤالاً من أسئلة  
قياس عامل "العقلانية ومعاداة العاطفة" مقارنة بباقي  
المشاركين".

انتهى

لعل هذا النص الصريح جدا والمدعم بالأدلة ، يوضح أثر  
كتم الغضب وقمعه في الإصابة بالسرطان بصورة غير  
مباشرة ، ولكن عندما نأتي للدين وخاصة أحاديث الرسول  
صلى الله عليه وسلم ، يتبادر لذهننا سؤال يثير جدلية  
حتمية وصراع رهيب ، نابع من عدم فهمنا الصحيح  
لحديث الرسول صلى الله عليه وسلم ، الذي رواه أبو  
هريرة حيث قال : "أن رجلا قال للنبي صلى الله عليه وسلم  
أوصني قال لا تغضب ، فردد مرارا لا تغضب". وحديث  
آخر لرجل سأل النبي صلى الله عليه وسلم قائلا : "قل لي  
يا رسول الله قولاً أنتفع به وأقلل : قال لا تغضب ، ولك  
الجنة".

فكيف نوافق بين حديث الدكتور الذي يوضح بالأدلة  
والتجارب أن قمع الغضب هو العامل الرئيسي والمسبب  
لأمراض السرطان مثلا ، وبين حديث الرسول صلى الله  
عليه وسلم الذي يأمر المسلم بأن لا يغضب؟

وهل حديث الرسول ونهيه عن الغضب يتضمن معنى قمع الغضب وكتمه؟ أم أن نهى الرسول صلى الله عليه وسلم يفهم منه معاني أخرى غير التي نفهمها نحن عامة الناس؟ وكيف يتم الربط بين قول الدكتور واستشهاده بحديث الرسول صلى الله عليه وسلم؟

وحتى نوافق بين كل هذه الأحاديث وبين كلام واستشهاد جابور ماتيه حول أثر قمع الغضب في الإصابة بالسرطان ، فإن الرسول صلى الله عليه وسلم نهى نهيا باتا أن يغضب الإنسان ، وهذا النهي لا يدل على قمع الغضب وكتمه ، فالنهي هنا عن الغضب له معنيين كما ذكر في شرح الباري ، فالمعنى الأول هو النهي عن الغضب ابتداء ، أي لا تغضب من الأصل ، وهذا النهي لا يتعارض مع قول الدكتور النفسي ، لأن قمع الغضب يعني أن الغضب حصل أصلا ، وهذا ما نهى عنه الرسول صلى الله عليه وسلم بقوله ناهيا : لا تغضب ، وذكر أحد

العلماء أن النهي يعني أن يقطع أسباب الغضب نهائيا من كبر وغرور وبطر ورفض الحق ، وهذا لا يكون إلا بتهذيب النفس وترويضها ، فالرسول صلى الله عليه وسلم يقول : "إنما الحلم بالتحلم والعلم بالتعلم". فالتواضع ولين الجانب والحلم والصفح والعفو ، كلها أمور يكتسبها الإنسان بالرياضة والتعود والممارسة ، فإذا وجدت لدى المسلم انتفى حينها مسبب الغضب الأساسي ، ولذلك لن يوجد الغضب بالأساس حتى يقمع ويكبت.

والغضب نوعين كما ذكر العلماء ، غضب ظاهري ، وغضب باطني ، فالغضب الظاهري يظهر في تعابير الوجه والكلمات والسلوكيات ، في حين الغضب الباطني يكون داخل النفس وهذا ما يقصد به العالم النفسي بقمع الغضب ، أي كتمه داخليا ، مما يولد لدى الشخص رغبة في الإنتقام والحد والحسد ، وهذه المشاعر السلبية تولد لدى الشخص ضغوطات نفسية هائلة كونه غير قادر على

إخراجها والتعبير عنها ، وهذا يتوافق تماما مع نهى الرسول صلى الله عليه وسلم عن الغضب نهائيا ومبتدأ ، فالإسلام لم يأمر بالغضب وكتمه وقمعه ، بل أمر بقطع منبته نهائيا وهذا يتمثل في نهى الرسول صلى الله عليه وسلم نهيا قاطعا ، لذلك في حديث آخر لرسول صلى الله عليه وسلم قال : "ليش الشديد بالصرعة ولكن الذي يملك نفسه حين الغضب ". وقول الرسول صلى الله عليه وسلم يملك نفسه ، أي أنه قادر على تفريغ غضبه والوصول لحقه والتنكيل بعدوه ، ولكن يؤثر أن يملك نفسه ويهذبها ويقطع منبت الغضب من جذوره ، وهو القوي الذي يملك نفسه ولا يملكه الغضب ، لأن الغضب جزء من إنفعالات النفس ، فإذا ملك الإنسان نفسه وزمامها ، فلقد ملك وسيطر على هذا الغضب ووضع حدا له.

وهذا تماما ما يقصده الطبيب والكاتب النفسي جابرو ماتيه ، من تأثير الإنفعالات النفسية من الغضب والكره والحد ،

وتأثيرها على الصحة النفسية للشخص ، فالإنسان القوي هو الذي يملك زمام الأمور ويسيطر عليها ، ولا يدعها تسيطر عليه ، لذلك لابد للإنسان أن لا يغضب من الأساس ، ويقطع كل أسباب الغضب من منبتها ، ويستأصل شأفتها ، لا أن يغضب ويكتمه ويقمع الغضب بداخله ، فيأكله كما تاكل النار هشيمها.

أما علاج الغضب ، فالرسول تكفل بتوضيحه حيث قال صلى الله عليه وسلم: "إن الغضب من الشيطان ، وإن الشيطان خلق من نار ، وإنما تطفأ النار بالماء ، فإذا غضب أحدكم فليتوضأ".

لذلك فإن الماء يذهب الغضب ، وهذا هو العلاج لا أن يكتمه بداخله فيمزقه ويمزق صحته ونفسيته.

أو يعالجه بتغيير وضعيته ، حيث قال الرسول صلى الله عليه وسلم في حديث آخر: "إذا غضب أحدكم وهو قائم فليجلس ، فإن ذهب عنه الغضب وإلا فليضطجع".

وكل هذه العلاجات تتضمن تحريك الدورة الدموية في  
جسم الإنسان ، فلا يركز الشخص جل قوته في غضبه ،  
فيتحرك الدم في جسمه ، ويبتعد قليلا عن مركز الغضب  
الذي في الدماغ.

## سؤال ميثافيزيقي

في نوبة من الضجر واليأس من الحصول على كتاب جيد أقرأه ، كنت أتصفح فجأة الكتب الإلكترونية التي تعرض مجانية للتحميل في جوجل ، فوق بصري على رواية للدكتور لؤي فليمبان بعنوان : "العهد الأخير " ، التي تتحدث عن رواية ملحمية لقصة سقوط آخر ممالك الجآن ، في عالم الجن والشياطين التي كانت تحكم الأرض قبل الإنسان ، وعلى الرغم أن الرواية كانت خرافية ، ولا أساس لها من الصحة ، إلا أنني وجدت نفسي في أثناء قرأتها وأنا أتذكر حديث الرسول صلى الله عليه وسلم الذي رواه الترمذي والنسائي وصححه الألباني ، حيث روي عن عبدالله بن مسعود أنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "لا تستنجوا بالروث ، ولا بالعظام ، فإنه زاد إخوانكم من الجن".

هذا الحديث المروي عن الرسول صلى الله عليه وسلم ،  
يقر صراحة أن العظام زاد إخواننا من الجن. لكن السؤال  
الذي يحيرني وهو سؤال ميتافيزيقي بحث :إذا وضعنا  
عظام في مكان ما ، ومر عليه وقت طويل ، لن يتغير فيه  
شيء وسيبقى مثل ما هو دون أن يتغير في تركيبه أو  
تشكيله أو تكوينه ، وهذا ما ينص عليه القانون الأول  
للثرمودينامك الذي يقول : "المادة لا تفنى ولا تستحدث  
ولكن تتحول من صورة لصورة فقط". فالعظم كما هو  
ملاحظ عند كل العلماء ، ولو مر عليه وقت طويل ، لا  
يتغير فيه شيء وهذا ينطبق على كل عظام الكون ، فلم  
نسمع أن هناك عظام تختفي أو يقل فيها شيء أو يتغير  
تركيبها ، وإنما فقط تتحلل من صورة لصورة وتبقى  
مكونات التحلل مثل ما هي ولو قسناها بأحدث الآلات  
وأدق الحسابات.

إذا السؤال الذي يطرح نفسه : "كيف يأكل الجن من العظام ، وهي لا تتغير ولا تنقص ولا يقل فيها شيء؟ وهل للعظم صورة أخرى غير الصورة المادية التي نراها؟ وهل بالإمكان معرفة عالم الجن والولوح إليه عن طريق مراقبة العظام التي هي غذاء الجن كما قال الرسول صلى الله عليه وسلم ، وهل لو قمنا بعمل تجربة علمية تتمثل في فحص العظام وتحليلها ومراقبتها سنتوصل لأمر مخفية عنا ولم نعرفها؟ وهل سيكون مدخل عالم الجن هو العظام التي أقر الرسول صلى الله عليه وسلم أنها غذاؤهم؟

كلها أسئلة جميلة وغريبة ، وعلى الرغم من كونها ميتافيزيقية ، إلا أنها قد تكون مفتاح لمعرفة عوالم كثيرة وغريبة لا نعرفها ، وقد كون هذا السؤال هو البداية!

## مؤامرة صحية

في كتاب جميل للكاتب فهد عامر الأحمدى بالمشاركة مع الدكتورة نجاه الأحمدى ، المعنون ب: "لماذا لا تذهب الخراف إلى الطبيب" ، تتطرق لموضوع مهم أثار في ذهني زوبعة فكرية غريبة ومدهشة ، وأكد على نظرية كنت قد طرحتها سابقا في كتابي الأخير : "أسرار قوى الظلام".

في صفحة من الكتاب رقم 205 ، ذكر تحت عنوان : "إلى متى نعيش مستقبلا" ، أن متوسط عمر الإنسان يزداد ويتقدم بتقديم وعيه الصحي والرعاية الطبية التي تلقاها، وذكر الدليل على ذلك وهو الإرتفاع المضطرد في متوسط عمر الإنسان الذي حظيت شعوبها برعاية صحية متقدمة ، حيث ذكرت دراسة وردت حسب عدد يوليو من مجلة ساينس ماجازين ، أن متوسط عمر الإنسان يزداد

بإستمرار ويتوقع أن يصل إلى 100 عام بعد بضعة عقود.

وذكر الكاتب أيضا أن الإحصائيات العالمية تشير أن متوسط عمر الإنسان يبلغ حده الأقصى 80 عاما للرجال و82 للنساء ، يليها فرنسا وأندورا وسويسرا وأيسلندا.

ويطرح الكاتب سؤالاً مهماً: هل سيترافق هذا مع العيش بصحة جيدة حتى الممات؟ وهل سيجد العلماء أكسيرا للحياة للتغلب على الشيخوخة؟ وهل سيعود الصعود في الأعمار في القرون التالية ليصل إلى أعمار نوح وآدم وصالح وإبراهيم وأيوب؟

ويؤمن الكاتب إيماناً قاطعاً أن ينبوع الشباب يكمن في الرعاية الصحية والتطورات الطبية الحديثة.

ولكن المثير للأمر الذي أدهشني ، هو ليس توقعات العلماء فيما يتعلق بإزدياد عمر الإنسان ، وليس أن

متوسط عمر الإنسان في بعض الدول إقترَب من المائة ،  
وليس أن العلماء أكتشفوا تقريبا ما يقترب من مسمى  
إكسير الحياة.ولكن ما أدهشني حقا ، هو حديث الرسول  
صلى الله عليه وسلم القطعي في الثبوت الذي يقول : "أن  
أعمار أمتي بين الستين والسبعين".

وجلست قليلا مع نفسي أفكر وأحلل وأربط واستنتج ،  
وعندها فقط تذكرت كيف المنظمات العلمية والصحية  
العالمية خدعت العالم كله في لقاح كورونا ، وكيف ظهر  
علماء لهم مكانتهم المرموقة في الوسط العلمي ، والذين  
أكدوا أن للقاح أعراض جانبية خطيرة وهائلة ، منها  
إلتهاب في عضلة القلب ، مما يؤدي لإزدياد الجلطات  
والنوبات القلبية ، ويؤيد هذا ارتفاع عدد الوفيات لرجال  
في عمر 50-60 تقريبا ، وجعلت أتسأل أسئلة كثيرة ، هل  
هذه أول مرة تقوم المنظمات العالمية بإصدار لقاح يهدف  
للقضاء على السلالة الأضعف للبشرية؟ وهل هذه أول

مرة يفشل نظامنا الصحي ووعينا الطبي في مواجهة هذه المؤامرات الصحية لتقويض حيوات شعوبنا ؟ وهل هذه مؤامرة صحية موجهة من قبل منظمات إجرامية تهدف للقضاء على شعوبنا ، لأنها تدرك مدى تخلفنا الطبي والصحي؟ ومدى عدم وعي شعوبنا صحيا ؟ وهل فعلا ستظل أمتي بهذا الجهل الصحي والطبي ،مما يجعلها مستهدفة من قبل منظمات عالمية خطيرة تهدف لعمل إبادة جماعية للشعوب الضعيفة النامية غير المتقدمة؟ وهل تنبأ الرسول صلى الله عليه وسلم بهذا الواقع حين قال : "توشك أن تتكالب عليكم الأمم كما تتكالب الأكلة على قصعتها ؟ فقالوا :أمن قله يا رسول الله؟ فقال: لا ولكنكم غثاء كغثاء السيل".

فهل سيظل العالم العربي محط أنظار المؤامرات العالمية التي تستهدف القطاع الصحي بشكل أساسي ، وهل وعينا الصحي وتقدمنا الطبي سيظل متخلف مما يحدو على عدم

إزدياد أعمارنا عن 60 و 70 ، في حين يزداد أعمار العالم  
كله وسيصل قريبا إلى 100!!

لعلها أسئلة مثيرة تستحق الاهتمام ، أو لعلها أسئلة غريبة  
فقط تستحق للبحث الصحيح عن مكان الإجابة ، أو لعله  
ربط زائف وفهم مختلف ، ولكنه حتما يؤدي إلى نتيجة  
إيجابية لو تعمقنا فيه وبحثنا عن حلول عميقة له.

# هل الأمان مقياس الحق؟

هذا سؤال جميل كان يراودني من فترة طويلة جدا ،  
ولذلك لكثرة ما يتغنى بالأمان العديد من الناس ، وكأنهم  
يظنون أن من يملك الحماية من الحروب وقلة الجرائم  
والإنتهاكات البدنية هم الأمناء السعداء ، والمشكلة الأدهى  
من ذلك أنهم يظنون أنها مقياسا للحق وأن من يصفهم  
بالأمان والأمن هكذا بصورة مطلقة وعامة ، فإنه يمتدحهم  
ويثني عليهم ، ولكن لابد لهم أن يعرفوا إجابة هذا السؤال  
حتى يفتدوا هل هم على حق أم لا؟ وهل ما يطلق عليه  
استتباب الوضع وعدم وجود حروب وصراعات بدنية  
وظاهرية هو الأمان الذي ينشده العالم هنا.

أولا نأتي لتعريف الأمان ، الأمان بصورة عامة هو  
الحماية أو السلامة من الإضطهاد أو الاستقرار ، الذي  
يمتلكه الفرد نتيجة لإتباع خطوات وتطبيق شروط محددة

تجعل الوضع الداخلي من نفسي وأسري والخارجي من الاجتماعي والدولي والبيئي ، تجعل منه وضعاً مستقراً وخالياً من الإضطهادات والإنتهاكات ، والأمان يأتي بأصناف وأنواع كثيرة ، ولذلك من يزعم أن دولته تتمتع بالأمان ، فليحدد أي نوع من الأمان يقصد ، فالأمان قد يكون شخصي ، وهو نوعين جسدي ونفسي ، والنوع الجسدي هو الشائع كثيراً عند الممتدحين والمطبلين لأنظمتهم ، ولكن في المقابل هناك الأمان النفسي ، الذي يشعر به الشخص بالحماية من التهديدات والإضطهادات والتنمر ، والسؤال الموجه لهؤلاء المطبلين ، هل الأمان الجسدي والأمان النفسي متلازمان إطلاقاً؟ ماذا عن المسلمين الأوائل الذين قاتلوا في معركة أحد وبدر ، وتعرضوا للهزيمة في معركة أحد ، وأنتصر عليهم المشركين وقتلوهم وأذوهم ، لكن الله تعالى بعد المعركة أنزل سكينته وطمأنينته عليهم ، فهدأت أنفسهم ، وأرتاحت

قلوبهم ، حيث قال الله تعالى في سورة الأنفال الآية رقم 11: " إذ يغشيكم النعاس أمنة منه وينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم به ويذهب عنكم رجز الشيطان وليربط على قلوبكم ويثبت به الأقدام إذ يوحي ربك إلى الملائكة أني معكم فتثبتوا الذين آمنوا سألقي في قلوب الذين كفروا الرعب فاضربوا فوق الأعناق واضربوا منهم كل بنان ذلك بأنهم شاقوا الله ورسوله ومن يشاقق الله ورسوله فإن الله شديد العقاب".

والنعاس الذي أنزله الله عليهم بعد الهزيمة الساحقة في معركة أحد ، رغم الأذى والجراح ، ورغم الإضطهاد والعذاب ، والتشرد والهجرة ، هو أمان وراحة نفسية ، رغم أنهم في موضع قتال وعدم أمان جسدي ، وهذه الآية تجسيد أن الأمان الجسدي يختلف تماما عن الأمان النفسي وقد لا يلزمه.

ومن أنواع الأمان أيضا ، الأمان السياسي ، وهو الحماية من الإضطهاد السياسي وعدم التعرض له بسبب الآراء السياسية ، وهذا يكفل حرية التعبير بالكلام والإعتصامات السلمية ، وعدم التعرض للقمع من السلطات أو الجماعات المتطرفة ، وهذا النوع من الأمان قد يتعارض كليا مع الأمان الجسدي ، فالثورات الغربية مثل ثورة ألمانيا وفرنسا ، لم تكن أمانا جسديا للثوار ، ولكنها كانت سبيلا لتحقيق أمان سياسي ، ومن هنا نستشف أنه قد يكون هناك أمان جسدي ، ولكن لا يوجد هناك حرية تعبير ولا سلامة وحماية من التعقبات والإضطهادات السياسية ، وهذا يحصل عندما تكون الأنظمة ظالمة ومستبدة ، وتقمع حرية التعبير عند الناس تحت دعوى الحرية الجسدية والسلامة من الصراعات والحروب ، وهذا حال أغلب الأنظمة السياسية العربية.

ومن أنواع الأمان أيضا ، الذي يفترض أن يتميز به كل الأفراد في الدولة هو الأمان الاقتصادي ، وهو الحق في عيش حياة كريمة ومستقرة ماليا ، وذلك بتوفير فرص العمل ، وتوفير التأمين الصحي والحماية من مخاطر العمل ، الدولة التي يكون الفرد فيه مشردا ماليا ، وباحثا عن عمل ، وتزيد فيا نسب البطالة والفقر ، هذا لا يمكن أن يطلق عليه مجتمع مستقر وآمن ماليا ، وفقدان هذا الأمان يؤدي لشيوع الأمراض النفسية ويهدد الأمان النفسي ، ويؤثر على الأمان الاقتصادي للدولة ، ويخرج جيل هش غير مستقر ، فتنتشر الجرائم والسرقات ، وتفتقر الدولة بالتالي للأمان الجسدي والسلامة من الإحتيالات والنصب.والجرائم التي نقصدها ليست كلها جرائم بدنية فقد تكون جرائم رقمية مثلا من نصب وإحتيال وسرقات وفساد في مرافق الدولة.

ومن أنواع الأمان المهمة أيضا هو الأمان الاجتماعي ، حيث يشعر الفرد فيه بعدم الإضطهاد والقمع نظرا لإملاكه لوجهة نظر مختلفة عن وجهة نظر القطيع ، وهذا يكفلها ثقافة الحرية والعدالة في المجتمع ذاته ، ومتى ما تعارض الشخص مع العادات والتقاليد السائدة في المجتمع وخاصة العادات البائدة الفاسدة ، فيكفل له القانون والعدالة الحرية في التعبير عن رأيه والحرية في العمل المختلف وتنفيذه ، على أن لا يتعرض للنبد والتميز في المجتمع بسبب هذا.

ومن ضمن الأمان أيضا الأمان الفكري والثقافي ، حيث يمتلك بموجبه الشخص الحرية في التكفير والبحث العلمي ، دونما قمع لنظرياته وأبحاثه أن تعارضت مع توجهات الدولة في أي مجال كانت سواء الصحية أو الاقتصادية أو السياسية.

كل هذه الأنواع وأكثر هي أنواع وأصناف الأمان الذي يفترض توافره في دولة أو مجتمع ما ، لنحكم عليه بأنه مجتمع آمن تماما ، ولذلك فإن الأمان الذي يقصدونه ، وفق التحليل السابق ، أي الأمان من الأذى الجسدي والعنف والحروب ، لا يعد مقياسا للأمان الكلي الذي ت يتميز به الفرد في دولته ، فقد يتحقق هذا الأمن الجسدي من الأذى والعنف والحروب ، بقمع كل هذه الحريات وبالتهديد والوعيد لكل المخالفين السياسيين ، وحملات الحرب الفكرية على الآراء والمعتقدات المختلفة ، ولذلك قال أحد المفكرين بنجامين فرانكلين أحد المؤسسين للولايات المتحدة الأمريكية : "من يضحي بحريته من أجل الأمان ، لا يستحق لا الحرية ولا الأمان".

فردا على سؤال هذا المقال ، ومن كل هذا التحليل ، نستنتج أنه قد يكون الأمان مؤشر على الحق ، ولكنه ليس مقياس موضوعي ومطلق للأمان ، فقد تنتشر الأنظمة

المستبدة ، وقد تنحاز هذه الأنظمة للباطل وتدافع عنه ،  
ورغم ذلك ينتشر فيها الأمان بالترهيب والقمع  
والإضطهاد ، وهذا الأمان الذي نقصده هو الأمان  
الجسدي فقط ، أما بقية أنواع الأمان من نفسي وإجتماعي  
وديني وإقتصادي وثقافي ، قد لا تتحقق في هذه الدولة ،  
باعتبار تفشي الأمراض النفسية التي تهدد الأمان النفسي ،  
وتفشي الفقر والفساد والسرقات والإختلاسات التي تهدد  
الأمان الاقتصادي المالي ، وتفشي التمييز والتنمر والظلم  
وكبت الحريات الذي يهدد الأمان الاجتماعي والثقافي.

فلقد كان الرسول صلى الله عليه وسلم في بداية دعوته  
مضطهد وفي حروب وصراعات ولم يكن آمنا ولا في  
أمان جسدي من الحروب والأذى والإضطهاد ، ولكنه كان  
على حق ، وكذلك جاليليو الذي أضطهد وأعدم لمخالفته  
بحث علمي ورأي فكري كان سائدا في الكنيسة ، بما  
يتعلق بمركزية الشمس ودوران الأرض ، ورغم أنه كان

على حق ، إلا أنه تعرض لهذا الإضطهاد والقمع ومنهم من قال أنه أعدم حرقا.

لذلك فالأمان قد يكون أحيانا نتيجة للحق ، ولكن ليس بالضرورة مقياسا له ، فقد يكون الأمان علامة على وجود الحق ، لكن ليس بالضرورة مقياسا مطلقا ودليلا عليه.

فإذا كان الأمان مقياس للحق ، فقد يتم تبرير الظلم بحجة تحقيق الأمان كما تفعل بعض الأنظمة القمعية ، لذلك فإن الحق هو الأساس وليس الأمان.

# دلالة إنتشار المقاهي

كنت أقرأ كتاب جميل جدا وقع في يدي صدفة أثناء بحثي عن معلومات عن علم النفس الدوائي ، والكتاب هو مقدمة بسيطة في 255 صفحة عن علم النفس الدوائي.ذكر الكتاب موجز بسيط عن تطور هذا العلم وبداية ظهوره قبل ستين سنة ، والمثير في الأمر الذي أثارني في هذا الموضوع ، وهو ذكره لمعلومة غريبة لم أكن أعرفها تقريبا ، حيث ذكر الكتاب نصا قوله : "فمع بداية القرن السادس عشر الميلادي ، انتشر استخدام الشاي والقهوة في أوربا وبلاد العرب باعتبارهما مادة علاجية ، الأمر الذي أدى لظهور المقاهي وانتشارها".

حيث ذكر هذا الكتاب تحليل بسيط لسبب إنتشار مقاهي القهوة في القرن السادس عشر ، وهي أنها كانت مادة علاجية كما زعم بعض الأطباء في ذلك القرن ، ولكن

المثير الذي وجدته في أثناء بحثي عن فوائد القهوة ، هو أمر غريب جدا ، وهي أن القهوة تعتبر مادة علاجية للإكتئاب فعلا في هذا القرن الحالي تقريبا ، وليس فقط في القرن السادس عشر، حيث ورد في صفحة قناة الجزيرة بتاريخ 29/7/2013. ورد مقال بعنوان : "القهوة مضاد خفيف للإكتئاب " ، جاء فيها ذكر دراسة أجراها الباحثون الأمريكيون توصلت أن الكافيين قد يعمل كمضاد خفيف للإكتئاب ، وذلك عبر قيامه بتحفيز الهرمونات المسؤولة عن المزاج وإشارات كيميائية أخرى في الدماغ. وأجرى هذه الدراسة فريق بحثي من كلية الصحة العامة في جامعة هارفرد ، ونشرت هذه الدراسة في المجلة العلمية للطب النفسي ، حيث أظهرت نتيجة الدراسة أن الذين شربوا كوبين إلى ثلاثة أكواب من القهوة يوميا ، كانوا أقل عرضة للإنتحار بنسبة 45% ، مقارنة بأولئك الذين شربوا أقل من كوب واحد.

جعلني كل هذا أتسأل ، عن سبب الإستهلاك المفرط للقهوة في بلادنا العربية حاليا ، وسبب إنتشار مقاهي القهوة والشاي في كل ركن وبلدة وشارع ، وسبب رواجها كثيرا في العواصم والأرياف ، وجعلني كل هذا الكلام أبحث عن سبب ، ووجدت رابط غريب بين كل هذا الكلام ، وهو أن إنتشار مقاهي القهوة حاليا بكثرة ، وتزايد إستهلاك العرب خاصة لها في بلاد الخليج ، وربما يعني مؤشر لحالة صحية منتشرة كثيرا في بلداننا ،سببها هو التقدم العلمي والطفرة الكبيرة في التكنولوجيا ، أي ربما تحاول شعوبنا من خلال إرتياد المقاهي ، وشرب الكثير من القهوة ، ربما يحاولون علاج مشكلة صحية لديهم ، والمتعمق والرابط الجيد لكلامي يدرك أن هذه المشكلة الصحية هي الإكتئاب طبعا ، فهل كثرة إنتشار المقاهي لدينا وكثرة إستهلاك القهوة ، دليل أن شعوبنا تبحث عن علاج فوري لمشكلة صحية تؤرق الجميع تقريبا بنسب

متفاوتة؟ وهل سبب إنتشار المقاهي لدينا هو أن شعوبنا أصبحت مكتئبة كثيرا بسبب التطور والطفرة التكنولوجية الهائلة؟ لذلك لم يجدوا إلا حل فوري لهم وهو موجود تقريبا في كل ركن قهوة ومقهى!

حقيقة ظاهرة أنتشار المقاهي ظاهرة قد تبدو في نظر البعض عادية جدا ، ومجرد صيحة موضة ، ولكن المتعمق والمتأمل والقارئ الجيد للتأريخ ، يدرك أن الشعوب تحاول علاج أنفسها بالركون إلى حل فوري ينقذها من براثن الإكتئاب والأمراض النفسية ، وحتما سيصبح هذا القرن ليس قرن رواج القهوة فقط ، بل رواج مشكلة صحية نفسية تؤرق الملايين وهي مشكلة الإكتئاب ، وإنتشار هذه المقاهي لدليل عميق وخفي على هذه المشكلة النفسية الراجة ، لتحمل القهوة بجانب كونه علامة على الثقافة ، لتحمل عار كونها دليل قوي على أن مستهلكيها مكتئبين وإن كان أغلبهم من النخبة المثقفة.

# اللون الأزرق والعالم الآخر

بعد أنتهائي للمحاضرة التي ألقتها الدكتورة ياسمين أحمد في جامعة نوتنج هيل عن علم النفس الفسيولوجي ، وتطرقها لمواضيع كثيرة مثل الإحساس والإنفعالات ، دخلت لأستزيد عن هذا الفرع الرهيب لعلم النفس ، فوجدت كتاب رائع للدكتور كاظم ولي آغا ، بعنوان : "علم النفس الفسيولوجي " ، تحدث فيه في أحد الفصول بإسهاب عن المحسوسات ، وخاصة عن حاسة الإبصار في العين ، وتطرق في الصفحتين 138 و 142 إلى معلومة غريبة جدا ، جعلت تعصف بذهني كثيرا لحد أن ألجأتني لكتابة هذا المقال في كتابي.

تطرق الكتاب الرائع للدكتور ، لظاهرة بصرية اسمها ، ظاهرة بوركنجي البصرية ، وبروكنجي نسبة للعالم التشيكي الذي أوجد هذه الظاهرة ، وهو العالم يان

إيفانجليستا بوركنجي ، وتنص الظاهرة التي تتعلق بالرؤية في الضوء الخافت على التالي : "عند الانتقال من الضوء الساطع إلى الإضاءة المنخفضة ، تتحول حساسية العين من الأطوال الموجية الحمراء إلى الزرقاء. وهذا يفسر لماذا تظهر الأشياء الحمراء أقل وضوحا في الظلام مقارنة بالأشياء الزرقاء".

حيث علل العالم التشادي هذه الظاهرة بقوله : "في الضوء الخافت ، أي في الرؤية الليلية ، تنشط الخلايا العصبية التي تكون أكثر حساسية للأطوال الموجية القصيرة ، مثل اللون الأزرق ، نتيجة لذلك تبدو الأشياء الزرقاء أكثر إشراقا مقارنة بالأشياء الحمراء التي تبدو باهتة أو حتى سوداء".

ويقول الدكتور كاظم في كتابه علم النفس الفسيولوجي ص142 : "ونستطيع أيضا ملاحظة ظاهرة بوركنج بالنظر إلى سجادة متعددة الألوان أثناء حلول ظلمة المساء

، فإذا ذكرت أن أكثر الألوان لمعانا في الإضاءة الجيد هم الأصفر والأحمر ، فإنك ستلاحظ أنه ما يكاد يحل الظلام ، حتى يبدو هذان اللونان أقل لمعانا ، وحتى يصبح الأخضر والأزرق ، اللذان يكونان في ضوء النهار أكثر قتامة ، هم الآن أكثر لمعانا من الأصفر والأحمر".

ويعضده بأمثلة في صفحة 138 قائلا: "ولهذه الظاهرة فوائد عملية كثيرة في الحرب للرؤية في الظلام ، وكذلك الطيارون".

ما شدني في كل هذا الكلام هو جملة واحدة فحسب ، وهو اللون الأزرق أكثر لمعانا في الظلام ، وما يجعلك تفكر كثيرا في علاقة اللون الأزرق بالعالم الآخر ، هو كلمة واحدة فقط وهو الظلام ، فالعالم الآخر تقريبا هو عالم الظلام ، وحبهم للون الأزرق كما يزعم الماسون في فلمهم الوثائقي الذي بثته نتفلكس عام 2019 ، ينبع من مميزات هذا اللون ، فهو لون الظلام تقريبا ، ولأنه أقصر الألوان

موجيا على الأطلاق ، وقصر موجاته غالبا يرتبط بتردده العالي تقريبا ، فهناك علاقة طردية بين الطول الموجي والتردد ، فكلما قصر الطول الموجي ، زاد تقريبا التردد ، وهذا يجعل اللون الأزرق تقريبا أعلى الألوان الطيفية ترددا ، ولعل تيسلا فسر كثيرا في علاقة الترددات سواء الضوئية أو الصوتية وعلاقتها بالعالم الروحي أو العالم الآخر المظلم ، فعل هذه الظاهرة البصرية التي ذكرها الكتاب وأثبتها العلم الحديث ، كشفت عن سر كبير من أسرار الماسون الذين يطمحون في السيطرة على العالم ، وسبق أن نوهت على علاقتهم الوطيدة باللون الأزرق وسر تعلقهم فيه ، فكون أنهم هم منظمة ظلامية ، تتعامل مع قوى ظلامية ، فالأحرى بهم أن يختاروا لون أكثر لمعانا في الظلام والضوء الخافت ، وهذا السر لا يعرفه إلا الماسون أرباب العلوم الحديثة والماورائية في هذا العصر تقريبا.

## غسيل الدماغ والحرمان الحسي (1)

علم النفس من العلوم الجميلة التي أعتبرها العلماء والخبراء ذات حدين ، فبجانب الكثيرين الذين سخرُوا هذا العلم لعلاج الإضطرابات والشذوذ العقلي والنفسي ، ظهر الكثيرون الذين سخرُوا هذا العلم في أمور سوداء كارثية ، وذلك بهدف السيطرة على الآخرين ، وخاصة في الحروب ومع الأسرى والسجناء.حيث شاع استخدام علم النفس الأسود لأغراض وأهداف دونية وشريرة وليست سوية ، لتحقيق أهداف سواء أكانت سياسية أو إجتماعية أو علمية ، فمن الاستخبارات إلى مراكز الشرطة والعسكر ، حيث سخرت الجهود والملايين لتطبيق وتنفيذ أجندة نفسية لتحقيق مآرب مختلفة تخدم مصالح السلطات العالمية والدولية ، ومن هذه الأساليب التي استخدمها علم النفس الأسود ، هي عملية غسيل الدماغ عن طريق الحرمان الحسي.فكيف تتم عملية غسيل الدماغ؟ وما

علاقتها بالحرمان الحسي؟ وكيف تؤثر على بنية الدماغ والأعصاب ؟ وكيف عن طريقها يمكن للشخص ذو السلطة الوصول لمآربه وغاياته؟

أولا ، ظهر الاهتمام بأبحاث الحرمان الحسي كمصطلح نفسي في بداية الخمسينات ، لعلاقتها الواضحة بالنواحي السياسية والاجتماعية والعلمية ، وقد أدت الحرب الكورية ومن بعدها الفيتنامية وما نتج عنهما من تأثير على نفسية الأسرى ، وتغير أفكارهم فيما يدعى بعملية غسيل الدماغ ، أدى ذلك إلى تزايد معامل أبحاث الحرمان الحسي وتوسع نتائجها.ومن أهم الدراسات التي نشأت في هذا المجال ، تلك التي قامت في معمل هب في جامعة مكجيل بمونتريال سنة 1950 للحد من التأثير الحسي الخارجي وملاحظة أثره على وظيفة الجهاز العصبي.

أولا ، لنعرف الحرمان الحسي.على الرغم من إختلاف التعريفات وتنوعها من حرمان من المؤثر إلى نقص

الإحساس إلى العزل الإدراكي ، إلى العزل الاجتماعي ،  
إلا أنها كلها أتفقت على أن الحرمان الحسي يضم بصورة  
مباشرة أو غير مباشرة على عملية تقليل أو إزالة  
المحفزات الحسية من البيئة المحيطة بالشخص ، ويمكن  
أن يشمل مثلا ، العزل عن الأصوات ، أو الضوء أو  
اللمس أو الروائح ، واستخدم هذا الأسلوب كثيرا في  
سياقات مختلفة ، بما في ذلك الحروب ، والتأثير على  
الأسرى وغسل أدمغتهم. فكيف يتم ذلك؟ وما أثره على  
نفسية الأسرى؟ وكيف جعلهم أشخاص مضطربين  
ومشتتين مما هيئهم لإستقبال معتقدات وأفكار جديدة.

الحرمان الحسي مع الأسرى وفي الحروب ، يتم بعدة  
أساليب ، من أهمها العزل الإنفرادي ، أو استخدام الأقنعة  
وغطاء العيون والأذنين ، أو تقييد الحركة ، أو الحرمان  
من النوم عبر التعرض للضوضاء المستمرة أو الإضاءة  
الساطعة أو عدم وجود ضوء نهائيا.

حيث يستخدم هذا الأسلوب ، الحرمان الحسي ، في عملية غسيل أدمغة الأسرى ، حيث يعمل الحرمان الحسي على تعزيز القابلية للإيحاء ، حيث عندما يحرم الشخص من المحفزات والمثيرات ، يصيبه الخمول والكسل ، ويكون بين النوم واليقظة ، حيث يلتبس عليه الحقيقة بالواقع ، وعندها تبدأ تظهر بوادر هلاوس سمعية وبصرية ، وخيالات ذات نزعات بدائية ، ويكون الشخص مستسلم وخاضع تقريبا ، مما يسبب في اضطراب الإدراك الذاتي وكسر الهوية الشخصية ، وعندها يكون أكثر قابلية للإيحاء واستقبال المعلومات والمعتقدات الجديدة ، حيث يكون كليا تحت إعتما د وسيطرة الطرف المتحكم في هذه المثيرات والمحفزات.

ومن الأمثلة التاريخية على استخدام الحرمان الحسي كسلاح نفسي لغسيل الدماغ لدى الأسرى والسجناء ، هو

ما يحدث في معتقل غوانتانامو من استخدام للعزل  
الإنفرادي والحرمان الحسي أثناء الإستجواب.

ويظهر أثر الحرمان الحسي في عملية غسيل الدماغ من  
حيث تأثيره في النشاط التكويني الشبكي في المخ ، وكيف  
يقلل منه ، وبالتالي فقدان الوعي ، لدرجة أن الفرد يفقد  
تفكيره الشعوري ، ويؤدي هذا إلى تفكك وانحلال في  
التفكير ، وبالتالي لا يفكر الشخص بطريقة سوية  
ومتراصة. وهذا هو الهدف الذي يرغب السجانين في  
الوصول إليه من خلال عملية غسيل الدماغ هذه ، لذلك  
شاعت طرق تعذيب المساجين كثيرا في الحروب العالمية  
، مثل حرمانهم من الألوان عبر تلوين الغرفة كلها بلون  
واحد ، أو حرمانهم من النوم عبر الضوضاء والإضاءة  
الساطعة ، وغيرها من الأساليب المختلفة.

.....يتبع

## الحرمان الحسي والتصوف (2)

لكن المثير في موضوع الحرمان الحسي ، ليس في جانب التغيرات السلبية التي أتفق عليها أغلب الأسوياء ، ولكن في التغيرات الإيجابية التي زعم مرضى النفس والعقل حصولها لهم. حيث ذكر الدكتور كاظم ولي آغا ، في كتابه علم النفس الفسيولوجي ، صفحة 168 ، أن هؤلاء المرضى وصفوا هذه التغيرات الإيجابية من تحسن ونشاط في الدافع ، ورغبة في الإختلاط واختفاء أعراض الإكتئاب ، وإختفاء الهلوس والأعراض القهرية ، وتحسن في وظيفة الذات. ومما جعل الخبراء يظنون أن علاجهم نفسيا بعد ذلك أمر سهل نسبيا.

وهذا التناقض في جدوى الحرمان الحسي وأثره بين الناس الأسوياء والناس المرضى نفسيا وعقليا ، يجعلنا نتسأل عن الرابط بين ظاهرة الحرمان الحسي ، وبين التصوف

الإسلامي والزهد ، وبينه وبين التصوف البوذي مثلا ، حيث يشاع في البوذية جلسات اليوغا والتأمل الذي يجلس فيها الشخص فترات طويلة دون غذاء أو حركة ، فقط يتأمل ويفكر ، وهذا هو الحرمان الحسي في أبهى صورته.

فهل يعقل أن التصوف والزهد ، ما هو إلا تطبيق عملي لأحد أهم أعمدة علم النفس الأسود؟ وهل الرؤى والكشوفات هي عبارة عن هلاوس سمعية وبصرية فقط؟ وهل كما يقول العلم أن الحرمان الحسي يجدي فقط للمرضى نفسيا وعقليا ؟ أم أن المرضى الذين يزعم العلم أنهم مرضى، مجرد أناس ذو قدرات كشفية خارقة جدا عجز العلم عن معرفة حقيقتها وماهيتها؟

وكيف أن الحرمان الحسي يسبب أعراض سيئة وخبيثة عند نوعية من البشر فقط ، يزعم العلم أنهم هم الأسوياء ، في حين يفعل المعجزات للناس الذين يزعم أنهم غير أسوياء ومضطربين؟ .كلها أسئلة جميلة وغريبة ، لعلها

تشير البعض ،في حين لا يكثرث لها الآخرين ، لكن حقا  
وحتما ستظهر الإجابة يوما ما.

# أديلوجيا الألم

لا أزال أذكر أول كتاب لي ، "هلوساتي ورسائل مشفرة" ، كتبتة في حالة هائلة من الألم ، ألم لا يعلمه إلا الله ، كنت أؤمن أن فلسفتي في الألم مختلفة عن باقي الناس ، لا أوافق فان جوخ عندما أنهى حياته لينهي ذلك الألم ، صحيح أن الحياة مؤلمة في أوقات كثيرة ، وصحيح أن الله خلق الإنسان في كبد ، ولكن لو كان الألم مقرون بالموت ، لكن الله هو من يشجعنا على الموت كونه خلقنا في كبد ، لكن الألم عنصر من عناصر الحياة عندما يفتقد لشيء اسمه اللذة ينتهي به قرينا للموت ، الألم كما قال شكسبير يولد العبقرية ، وفي كتابي الأول أسهبت في العلاقة بين الألم والعبقرية ، وطالما أن الألم يولد العبقرية ، فالعبقرية شهوة عقلية تجعل الإنسان المتألم يستمتع بألمه ، وصدق الشاعر حين عبر عن هذا الوصف وقال: "ذو العقل يشقى في النعيم بعقله.....وأخو الجهالة في الشقاوة ينعم."

من يظن أن الألم قرينا للموت ومحفز عليه ، فهو إنسان أحمق ، لم يدرك بعد سر هذا الكبد الذي خلق فيه ، ما الذي يدفعه لينهي هذا الألم؟ لماذا يطلب الراحة ؟ علما أن علماء النفس يشجعون الإنسان على دخول تحديات جديدة ، وكسر منطقة الراحة ، منطقة الراحة التي يتواجد فيها المستهلكون والعالات على المجتمع ، المناطق المؤلمة والتحديات الضاربة في العمق ، هي من تصنع الإنسان الناجح المبدع ، وهي سر بقاء الجنس البشري الذي يكابد من أجل صراع الوجود هذا ، وفي النهاية كما يقول دارون ، لا يبقى إلا الأقوياء في صراع البقاء هذا ، والله يقول : "إن الأرض يرثها عباده الصالحون". ربما عندما يدرك الإنسان الصلاح ، سيدرك حينها سر إقتران الألم بالحياة ، وكونه خلق نقيضا للموت.

# الإختلاف والغرابة

سؤال طالما حيرني وأربك ذهني وقفز في فكري حينما طرحه إنسان رائع وذكرني به ، فطفقت أعصف بذهني ، وأبحث وأفكر وأكتب وأسجل النقاط في خريطة العقلية .كلنا يتذكر حديث الرسول الكريم : "بدأ الإسلام غريبا ، وسيعدون غريبا كما بدأ ، فطوبى للغرباء". ما الذي يجعل الرسول يطلق لفظة " الغريب " على الإسلام ؟ ولماذا أهل الإسلام غرباء ؟ وما الفرق بين مصطلح " الغرابة" و"الإختلاف"؟ ولماذا لم يذكر الرسول أن الإسلام مختلفا وقال " غريبا"؟.كلها أسئلة تجعلنا نتفكر كثيرا في طوائف الناس ، ميولاتهم وسلوكياتهم ، أفكارهم ومعتقداتهم ، وقبل كل شيء لابد أن نميز لغويا بين الغريب والمختلف ، ففي بعض المعاجم تذكر أن غَرِبَ بمعنى غمض وخفي ، في حين اختلف بمعنى لم يتفقا ولم يتساويا ، وهنا مرتبط

الفرس ، حيث أنه لو تفكرنا بين الخليقة كلها ، لوجدنا أن "ما غمضي وخفي " أقل نسبة من اللذان " اختلفا ولم يتساويا " ، ولذلك قال الرسول غرباء ، موافقة للقرآن الكريم الذي قال في أهل الحق ، أنهم قلة في أقوامهم ، حيث يقول الله مثلا : "وما أكثرهم ولو حرصت بمؤمنين" ، ويقول : "وقليل من عبادي الصبور" وقوله : "وقليل من عبادي الشكور" ، والصبر والشكر هنا من صفات هؤلاء الغرباء التي تخفى وتغمض لدى الكثيرين من خليقته، وتبعا لذلك فإن الاختلاف سنة الله في خلقه ، والدليل قوله تعالى : "وجعلنكم شعوبا وقبائل لتعارفوا " ، وقوله : "ولا يزالون مختلفين" ، لذلك فإن نسبة حصول الاختلاف كونه سنة ، أكبر من فرصة حصول الغرابة التي هي محض اختيار. والنقطة الأخرى بجانب القلة والكثرة ، هي من حيث المصارعة والمدافعة ، فالغريب جلبة للمصارعة والمدافعة كونه غامض وخفي ويجعل مغزاه أغلب الناس

، فالإنسان كما قيل عدو ما يجهل ، في حين الإختلاف قد  
يكون مقبولا ومحمودا وأقل عرضة للتصادم والمدافعة ،  
لأن عدم التساوي بين اثنين موجب للتكامل ، في حين أن  
الغربة موجبة للاستنكار.

# العنف والقسوة

عندما نتكلم عن العنف والقسوة، وما يمثلهما من سلوك واعتقاد ، لابد أن نوضح أن العنف والقسوة يلزمه تدمير وإهلاك، وكما كلنا نعرف أن الشرائع السماوية كلها جاءت بكتبها المقدسة لتؤكد فكرة أن الإنسان خلق لإعمار الأرض وبنائها فقط ، ولكن الكل يدرك أن هناك صراع أزلي بين قطبين عملاقين هما الخير والشر ، وطالما أن مساندة الخير تحتاج إلى إعمار ، فإن محاربة الشر تحتاج أيضا إلى تدمير وتدافع ، أي أن ما نود قوله هنا ، أن التدمير والتدافع المتمثل في العنف والقسوة هما قرينان أساسيان لما نعرفه بأنه إعمار والذي يتمثل في نصره الخير ، إذا عند إجابة السؤال الذي يطرح هنا وهو هل العنف حالة شاذة أم طبيعية ؟ ، فإننا نجيب أن العنف حالة وجودية متلازمة للإنسان منذ فجر التاريخ ، فالإنسان

الذي لا يجيد التدافع ولا العنف ، لن يقوى على الدفاع عن نفسه ووطنه ضد حروب المبتغيين ، وكان الإنسان البدائي على مر التاريخ يستعمل هذه الخاصية في الحصول على قوته اليومي من صيد الحيوانات أو قطع الأشجار للحصول على النار ، وهذا يتطلب عنفا ، لذلك فإن الإسلام أحل الحرب ضد الكفار والأعداء المحاربين ، والحرب تتطلب عنفا وقسوة ، ولم يحل الإسلام الحرب إلا لعلمه أن العنف والقسوة شيء متجذر في الطبيعة الإنسانية ، لكن مشكلة العالم الظاهرة ليس في إجابة السؤال المتعلق بكون العنف شاذ أم طبيعي ؟ بل في مسألة التحكم بهذه الميزة التي ميزها الله الإنسان لكي يعيش في صراع البقاء مع غيره من الكائنات ، المشكلة ليس في كون العنف شاذاً ، بل هو أمر طبيعي وفطري موجود في كل إنسان ، ولكن في السيطرة على هذا العنف ، وتحديد القيم والمبادئ التي تعمل بمثابة خط أحمر التي ينبغي عدم

المساس بها ، ولذلك تختلف قيم الإنسان تبعاً لدينه من شخص لشخص ، وما الإختلاف والجدل الحاصل في مسألة العنف ، إلا إختلاف في حقيقة الأمر حول القيم التي تقوم بضبطه ، وعلى الإنسان أن يتجاوز القيم الوضعية البشرية ، ويجهد لنفسه للإلتصاق بالقيم الإلهية التي حض عليها الدين الأوحد.

# السلام الداخلي

كنت قبل أيام أقرأ كتاب رائع لمفكر جميل بعنوان : "الكل يكذب" ، لم يشدني شيء بقدر ما شدني جرأة العنوان في الإتهام والتعميم ، فعندما يقول كاتب متمرس مثل هذا الكاتب ، أن الكل ، فهو يقصد الكل ، وحقيقة لم يخطئ رفيقنا الكاتب في كون أن الكل كذب أو سيكذب ، لذلك فالكل يكذب ، المثير للدهشة أن الكاتب لم يتطرق دينيا لتحليل سبب الكذب ، فالكل يكذب نعم ، ولكن لماذا الكل يكذب؟ ، ببساطة لأن لكل إنسان قرينين ، أحدهما من قرناء الخير والآخر من قرناء الشر ، والله نص في كتابه العزيز أن قرين الشر في صراع دائم مع قرين الخير ، لذلك فهناك نفس أمارة بالسوء ، والحقيقة أيضا التي لا يعرفها الأغلب ، أن كل النفوس عدا نفوس الأنبياء ، هي نفوس تحمل القليل من صفات النفس الأمارة بالسوء ، لأن

من سمات الخلق التي نص عليها القرآن هي التدافع ،  
والتدافع لا يكون إلا صراعا بين قطبين ، الخير والشر ،  
ولولا التدافع والصراع ، لما ظهر وغلب أحدهما ، ولم  
شاع وانتشر ، لذلك فكل النفوس طالما أن لديها قرين شر  
وخير ، فهي في صراع وتدافع داخلي ، وهذه هي حرب  
النفوس التي تحدث عنها الرسول الكريم ، بوصفه لها "  
الجهاد الأكبر" ، وعندما وصفها الرسول بالجهاد الأكبر ،  
كان متيقن أن هناك حربا ضروسا داخل كل نفس ، لذلك  
من يقول أن هناك سلام داخلي يحاول الوصول له فهو  
واهم ، فالسلام الداخلي لا يتوصل له إلا يوم العرض  
الأكبر ، حيث تكون النفس بروحها فقط ، وكل قرين  
يحشر بنفسه وبعيدا عن الجسد الذي كان يقترن به ، لذلك  
فلا وجود للسلام الداخلي وهو من ثامن المستحيلات ، لأن  
الله ذكر في محكم كتابه أنه خلق الإنسان في كبد ، والكبد  
هو العناء والمشقة ، وهو من لوازم الصراع الداخل ،

والسلام خلاف الحرب ، فكيف يجتمعان في نفس واحدة  
، وقد نص كتابه العزيز أنها في تدافع من أجل البقاء ،  
وما هذا إلا إبتلاء وأمتحانا لها ، وهذا دليل على قوة النفس  
البشرية وسعة تحملها ، وإلا لما كانت محلا للصراع.أما  
النفس المطمئنة فهي لا تناقض حقيقة الصراع ، بل تتقبله  
على حقيقته ، لذلك هي مطمئنة.

# لغة القلب

كثيرا ما أصادف في موقع لينكدن إعتراض على كتابات البوح ورسائل المشاعر التي أكتبها، ويدور الإعتراض حول أن منصة لينكدن منصة إحترافية مهنية وليست منصة تواصل إجتماعي، وحقيقة فكرت كثيرا قبل الرد على هذا الإدعاءات والإعتراضات العارضة، ووجدتني أطرح سؤال يحصر هذا الموضوع في بضع كلمات طرحته على أكثر من خمس خبراء مهندسين في مقر عملي وكانوا من جنسيات مختلفة، ومشارب متباعدة، وتخصصات متنوعة، يجمعهم الخبرة والعمل المثمر والإحترافية والمهنية، وكان السؤال هو: هل لغة القلوب تعتبر لغة إحترافية؟.

وكان قبل أن يبدئ أحدهم رأيه سألني سؤالا فلسفيا وهو ما هي لغة القلوب؟ فأجبتة هي اللغة التي لا يكون للعقل أي

دخل فيها، وعندما نقول العقل فنحن لا نقصد الدماغ، فمصدر العواطف كما يقول العلماء هو الدماغ وليس القلب، وإنما سميت هذه اللغة بلغة القلب لأنه متعارف عليه لغة أنه مصدر المشاعر والأحاسيس والأصل ان الدماغ مصدر كل شئ في جسد الإنسان بما فيهم القلب، فالقلب وفقا للعلم الحديث هو مجرد مضخة فقط ولا علاقة له بالمشاعر والأحاسيس، لذلك فعندما نقول لغة القلوب فهو مجازا لغة المشاعر والأحاسيس كون ان المشاعر هي مرادف للقلب، ومحرك القلب هو الدماغ.

يقول علماء النفس، أن هناك ذكاءات للبشر وليس ذكاء واحد، ومن هذه الذكاءات، الذكاء العاطفي، ويقول علماء الإدارة، أن القادة أهم صفاتهم هو الذكاء العاطفي، لأنه يرفع كفاءات القادة في التواصل والوصول لمستوى عقلية وتفكير الناس التابعين لهم. والقائد هو الأول الذي يجيد

لغة القلوب وحشد الأتباع عن طريق تجيش مشاعرهم وأحاسيسهم، فهو أذكى فريقه عاطفياً، لذلك فإن من المستحيل إبعاد ذكاء من أهم الذكاءات التي تصنع الإحترافية والمهنية بدعوى أنها ليست بالمقام الإحترافي، لذلك فمن غير الممكن القول أن لغة القلوب لغة غير إحترافية ومهنية وفقاً لخبراء وعلماء الإدارة والنفس البشرية. بل من الممكن أن تكون هذه اللغة هي الوسيلة الإحترافية الماكرة للوصول للمهنية، فكسب القلوب هو أساس كل العلاقات بما فيها علاقات العمل أو الزمالة.

وما تفعله حقيقة الإعلانات التجارية المحترفة مهنياً في شتى الوسائل والطرق هو اللعب على وتر الإحساس والمشاعر، فالعقل يعرف بقراراته المتأنيبة الصعبة التي تأخذ وقت كبير لإقرارها، في حين أن قرارات القلب أقوى وأعزم حزمًا وأسرع تنفيذاً، فالإنسان بطبعه يصبر

على شهوة العقل أياما، لكن لا يستطيع أن يصبر على شهوة القلب ثانية واحدة، وهذه هي الوسيلة السهلة للتحكم في التابعين وترويضهم وهي الطريقة المثالية للتلاعب بالخصوم عن طريق المفاوضات، وخصوصا المفاوضات التجارية.

والسؤال الذي يطرح نفسه ويثار هنا. إذا كانت لغة القلوب غير مهنية وإحترافية، فلماذا يسمح الحكام والأمراء للشعراء والأدباء بمخاطبتهم بها عن طريق شعر المديح والقلوب؟ ولماذا يتفنن الحكام والأمراء في بث مقاطع العواطف واللعب بها وممارستها للسيطرة على شعب ما. صحيح ان لغة القلوب ليست طريق مباشر للإحترافية، ولكن طريق ملتوي وغير مباشر للوصول لهدف أسمى من المهنية والإحترافية.

## مصير البشرية

كنت قبل قليل أقرأ أحد روائع كتب عالم الأعصاب الغربي دين برانيت ، في كتابه المعنون بالمخ السعيد ، وحقيقة ذكر في كلامه شيئا غريبا آثار مخيلتي لموضوع مهم أريد أن أكتب عنه ، ذكر عن علاقة التزاوج والروابط الاجتماعية بالذكاء ، وذكر أمثلة كثيرة من عالم الحيوان مثل الفئران والجرذان ، الذي يكون فيه المجتمع كبير جدا ومتعدد ، وقال أن في بعض الحيوانات وخاصة التي تكتفي بزواج واحد ، تكون العلاقة وثيقة بين التزاوج والحفاظ على الروابط الاجتماعية وبين الذكاء ، مما جعلني أحفز ذهني كثيرا على طرح سؤال مهم جدا وهو علاقة التزاوج بالذكاء معنا نحن عالم البشر؟ هل حقا توجد علاقة بين التزاوج وإنشاء الروابط الاجتماعية وبين الذكاء ؟ أم لا توجد علاقة؟ ومن هم أغلب الناجحين في زيجاتهم في عالمنا البشري ؟ الحمقى أم الأذكاء؟. حقيقة

السؤال عميق جدا ، ويحتاج لدراسة متأنية للبت فيه ،  
لكني حاليا أملك دراسة واحدة فقط ، وقليل من الخبرات  
في عالم علم النفس والأعصاب ، حصرتها من معاناة  
نفسية مع مرض ، ومن دراستي الحالية لدبلوم علم النفس  
في جامعة نوتنج هيل ببريطانيا.

حقيقة شددتني دراسة قرأتها على أنستا أجريت في سلطنة  
عمان ، أن عدد المرضى النفسيين الذين زاروا عيادات  
نفسية في عام 2022م ، تزايد إلى أن وصل إلى أكثر من  
100 ألف مريض ، هذا من غير الذين يتعالجون في  
الخارج ، أو الذين يعانون بصمت ، خوفا من وصمت  
العار.

المرضى النفسيين يقال أنهم إما عبثي وصل إلى حد  
الجنون ، أو غبي جدا وصل لدرجة الإختلال العقلي ،  
ويغلب على من يعانون من أمراض نفسية كما قال الكثير  
من العلماء والمختصين ، يغلب عليهم الإبداع والرؤية

المختلفة للمواضيع ، والربط والتحليل المختلف ، أي أن هناك علاقة بين الذكاء والإبداع ، وبينه وبين الأمراض النفسية ، حيث قد قطع أحد العلماء النفسيين بوجود رابط كبير ووثيق الصلة بين العبقرية ، والمرض النفسي ، ولنفرض في هذا المقال أن هذه العلاقة صحيحة.

المرضى النفسيين الذين افترضنا أن أغلبهم عباقرة وأذكىاء ، يتناولون أدوية نفسية ، أغلب أعراضها الجانبية التي تكاد تتفق عليها كل الأدوية هي التسبب في العجز الجنسي وضعف الرغبة وقلة الإنتصاب ، وهذه من المسببات التي تؤدي غالبا إلى العزوف عن الزواج ، وانخفاض نسبة المواليد ، وارتفاع نسبة العنوسة ، يعني هذا أن أغلب الأذكىاء والعباقرة لن يتزوجوا ، وسيظلون بلا زواج ، وستقل جينات الأذكىاء في المجتمع ، حيث الزواج هو الطريقة الوحيدة التي تجعل هذه الجينات تتناقل بين الأجيال ، وتجعل الأمشاج تتطور وتتلاقح ، لذلك

ستقل مستقبلا جينات الذكاء في المجتمع ، ومما يؤدي إلى إنتشار الحمقى والمختلين عقليين والعاديين جدا ، حيث سيسودون في المجتمع ، وسيتبؤون المناصب العليا ، وسيقودون الأمم والحكومات ، إلى أن يوصلوها للهاوية أو الجحيم.لأنهم سيقون مع وجود التكنولوجيا الذكية ، بشر بدون أمغة ، بل زومبي بشري شبه حي ، لذلك ستتهار الحضارات ، وسينهار التطور والتقدم ، وستبقى ثلة قليلة تملك حصانة مجتمعية هي التي تقود هذا القطيع من العبيد ، ولن يبقى غير الجهلة والمختلين عقليا ، وحينها سيسهل السيطرة على الجميع من قبل كيانات أقوى وأذكى وأسمى قد أمتلكت حصانة من هذه الأمراض ، وتناسلت وانتقلت جيناتها من جيل إلى جيل ، سيتدمر الكوكب ، وسيقل عدد البشرية ، وسينخفض أعداد المواليد ، وسنصل للمليار الذهبي ، ولكن من العبيد والحمقى والخدم والأغبياء ، الذين ستحكمهم قوى محصنة.

## الخاتمة

ليس المهم أن تصدق كل ما كتب هنا ،  
المهم أن تخرج من هنا وقد أثارتك  
وعصفت بذهنك .

وفي الختام تأكد أنه حتى للكتاب  
شياطينهم.

تم بحمد الله